

في المواعظ والخطب

للامام علامة الدنيا بلا خلاف . فخر خوارزم صاحب الكشاف

جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله آمين

مذيل بمائة حكمة لسيدنا (عمر) بن الخطاب رضي الله عنه

(شرح ألفاظه اللغوية والتزم طبعه الراجي عفو ربه الكريم)



صاحب المكتبة الأزهرية

طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٨ هـ



في المواعظ والخطب

للامام علامة الدنيا بلا خلاف ، فخر خوارزم صاحب الكشاف

جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله آمين

(شرح ألفاظه اللغوية والتزم طبعه الراجي عفو ربه الكريم)





طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٨ هـ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله حمداً يليق بجلاله . وله المنَّة علينا سبحانه في الصلاة وَالسلام على النبي وآله . وَبعدُ فإن هـذا الـكتاب أَطواق الذهب للزمخشري ليس كغيره مما قد يُعَدُّ في بابه . ويتعلق في المواعظ بأهدابه . وَينسَحِبُ علي أَثره عِند طُلاَّبه . وَلـكنه متميزٌ في حكمته وَوعظه . تَمَيُّزَه بمعناه ولفظه . إِذ تجدُ من براعته نشوةً كنشوة المدَام . وفي عبارته سجعا كسجع الحمام . وَلا غَرْوَ فإن الإمام الزَّمخشريّ في صناعـة البيان شيخُ اليراعه . وَأَساسُ البلاغة والبراعه . وهو قد صاغ في هذا الـكتاب لعرائس المعاني (أَطواقَ الذهب) . وأَحلَّها من بيانه بمنزلة بين السحر والعَجَب . فهي في السجع ذوات (الأَطواق) . وفي الرقة نسمات الأَوراق . وفي الانسجام . قطرُ الغمام . ولذلك آثرْنا طبعه بعد أَن كشفنا بشرح آياته . عن وجوه مخَدَّراته . ورموز كلماته . فلم يبق من المأمول . الا تلَقّيه بالقبول

محمد سعيد الرافعي

الـكتبي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ علي ما أَزْلتَ إليَّ من نِعْمَتِكَ . وعلي ما أَزَلْتَ عَنِّي من نِقْمَتِكَ (١) . علي أَنِّي لم أَكُنْ أَهْلاً للاولي. وكُنْتُ بالثَّانِيَةِ أَوْلي. لَوْلا فَضْلٌ منك سابقٌ حَمْدُ الحامد وراءه يَقْطُفُ (٢) . وإِنْ أَعْنَقَ فكأنهُ مَصْفُودٌ يَرْسُفُ (٣) . وَكَرَمٌ بَاسِقٌ شُكْرُ الشَّاكِرِ يَنُوءُ تحتهُ بجَناحٍ مَهِيضٍ (٤) . وإِنْ حَلَّقَ فكأَنَّهُ لاصِقٌ بالحضيضِ (٥) ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْدًا بعدَ حَمْدٍ عَوْدًا علي

---

(١) اللهم أي يا الله . انى أحمدك أي أثنى عليك بالجميل • على ما أزلت أى أعطيت (٠) على انى لم أكن الخ • يقول انى أحمدك يا الله على ما وهبت لى من نعمتك وصرفت عنى من نقمتك مع انى لست مستحقاً للنعمة بل كنت أحق بالنقمة لقلة انقيادى لأوامرك لولا فضلك عليَّ • ويقطف من قطفت الدابة اذا مشت على مهلٍ (٢) وان أعنق هو من الاعناق وهو مد الدابة عنقها مع سرعة سيرها والمصفود المقيد . ويرسف أى يمشى مشى المقيد (٤) الباسق من البسوق وهو الطول • قال الله تعالى (والنخل باسقات) وينوء أى ينهض فى مشقة . والمهيض المكسور (٥) وان حلق هو من تحليق الطائر أى ارتفاعه فى طيرانه والحضيض أسفل

بَدْءٍ (١). وَأَجْعَلُ تَوْفِيقَكَ مَعِي رِدْأً وَكَفَى بِهِ مِنْ رِدْءٍ (٢). عَلَى صُنْعٍ مَا هَجَسَ فِي ضَمِيرِ نَفْسٍ (٣). وَلَا اتَّصَلَ يَوْمًا بِظَنٍّ وَلَا حَدْسٍ (٤). مِنْ تَيْسِيرِ الْفَيْئَةِ الَّتِي بِإِحْسَانِكَ الْمُتَظَاهِرِ جَذَبْتَ إِلَيْهَا بِضَبْعِي. (٥) وَبِسُلْطَانِكَ الْقَاهِرِ قَسَرْتَ عَلَيْهَا طَبْعِ (٦). وَبِنَظَرِكَ الصَّادِقِ خَفَّفْتَ عَلَيَّ مَجَاشِمَهَا الْمُتْعِبَةَ (٧). وَسَهَّلْتَ تَكَالِيفَهَا الْمُتَصَعِّبَةَ. (٨) وَفَكَكْتَ مِنْ رِقِّ التَّبِعَاتِ عُنُقِي (٩). وَمَنَنْتَ بِحَلِّ إِسَارِي وَعِتْقِي. (١٠) وَرَقَّيْتَنِي إِلَى رُتْبَةِ الْقَنَاعَةِ وَهِيَ الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا وَزَهَّدْتَنِي فِي الْحِرْصِ عَلَى زُخْرُفِ الدُّنْيَا (١١). وَطَيَّبْتَ نَفْسِي بِغَوَارِزَ

الجبل . يريد بذلك أن العبد اذا بالغ فى شكر الله تعالى كل المبالغة لا يقوم بحق شكره لان نعمه عليه لاتحصى . قال الله تبارك وتعالى (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) (١) عوداً على بدء يقال جع عوداً على بدء اى لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه فالمراد من هذا أن رحمة الله تعالى لا يتنهي (٢) الردء هو المعين (٣) ما هجس أى ما خطر (٤) الحدس التخمين (٥) الفيئة الرجعة • وضبع الانسان عضده الذى بين مرفقه ومنكبه (٦) سلطان الله قدرته وقسرت من القسر وهو القهر (٧) المجاشم المشقات (٨) التكاليف جمع تكليف وهو الامر بما يشق على المأمور (٩) التبعات جمع تبعة وهى ما يلحق الانسان من حقوق العباد (١٠) ومننت أى أنعمت والاسار ما يربط به الاسير وعتق العبد هو تخليصه من رق العبودية والمملوكية (١١) الزهد فى الدنيا ضد الرغبة فيها وزخارفها الاموال والجاه وما أشبه ذلك

أَخلافِهَا عَنِ الغِرَارِ (١) . وتَرَضَّيْتَهَا بَعْدَ الدِّرَّةِ بالغِرَارِ (٢) . وَلَمَّا اُقْتَرَحْتُ عليكَ الأَسْبَابَ المُقْصِيَةَ (٣) . عَنِ الدَّارِ الَّتِي اقْتَرَفْتُ فِيهَا المَعْصِيَةَ (٤) . عَطَفْتَ عَلَيَّ في ذَلِكَ عَطْفَ حَفِيٍّ (٥) . وتَدَارَكْتَنِي بِلُطْفٍ خَفِيٍّ (٦) فاصْطَنَعْتَنِي بالنَّقْلِ إِلى أَحَبِّ بِلادِكَ إِلَيْكَ . وَأَعَزِّهَا وَأَكْرَمِهَا عَلَيْكَ (٧) . وَحَلَّيْتَنِي بِدُمْلُجِ الفَخْرِ

---

(١) بغوارز أخلافها أى بأخلافها الغوارز فهو من اضافة الصفة للموصوف والاخلاف جمع خلف بكسر الخاء وهو للناقة كالثدى للمرأة . والغوارز جمع غارز وهو القليل اللبن . والغرار الاول جمع غزيرة وهى الكثيرة اللبن . والغرار الثانى مصدر غارزت الناقة غراراً اذا نقص لبنها . يريد بذلك ان الله تعالى طيب نفسه حتى جعله من أهل القناعة الراضين بما قسم الله لهم (٢) الدرة بكسر الدال هي كثرة اللبن ضد الغرار وقولهم سبقت درته غراره معناه ان كثيره سبق قليله (٣) اقترحت عليك أى سألتك وطلبت منك والمقصية المبعدة (٤) عن الدار اى دار الدنيا . التي اقترفت أي التى اكتسبت وارتكبت فيها (٥) الحفيّ من الحفاوة وهى المبالغة فى الاكرام (٦) الخفيّ الدقيق عن الفهم (٧) فاصطنعتنى أى اصطفيتنى . وأحب البلاد الي الله تعالي ام القرى وهي مكة المشرفة التى فضلها الله على سائر البلاد فان المؤلف جاور فيها بيت الله الحرم وبسبب ذلك لقب جار الله وكنيته أبو القاسم واسمه محمود بن عمر الزمخشرى نسبة الى زمخشر وهى قرية بنواحى خوارزم وكانت ولادته رحمه الله تعالى سنة ٤٦٧ ووفاته سنة ٥٣٨ فيكون عمره ٧١ قضاها فى خدمة العلوم ونفع الخاص والعام ومؤلفاته كثيرة كلها جيدة نافعة ولا سيما

وَسوَارِه (١) . حينَ شرَّفْتَنِي بحجّ بيْتك وَجوَارِه (٢) . وَأَسأَلُكَ أَنْ تُصلّيَ على خاتم أَنْبيائك .وَسيّدِ أَحبَّائك وَأَصفيَائك .محمَّد وَآلهِ عتْرَة الْهُدَي . وَصحَابتهِ زُمْرَة الْبرّ وَالتُّقى (٣) . وَأَرْغَبُ إِليْكَ أَنْ تجْعلَ عقيدَتي وَطوِيّتي (٤) . وَبديهتي وَرَوِيّتي . وَمَا خَطّ بنَاني (٥) . وَخطرَ بجنانِي (٦) . وَكلّ مَا أَلّفْتُهُ منْ أَقوَالي وَكلِمي . وَأَسلَةَ مقوَلي على سنّ قلمي (٧) . خَالصةً لكَ وَمنْ أَجلكَ . مَطْلُوبةً بهَا نَفحَاتُ سجلكَ (٨) . وَأَنْ تفيضَ علي هذه المقَالاتِ منَ الْبرَكَة وَالْقبُول (٩) . مَا يُهبّهَا مهبَّ الْجنُوب وَالْقبُول (١٠) . وَأَنْ تحْفَظ فيهَا

الكشاف فى التفسير وكفى به شاهداً له ( ) الدملج ما يوضع فى العضد من الحلي . والسوار يكون في المعصم (٢) وجواره أي مجاورته (٣) عترة الهدي أى أهل الهدى . وعترة الانسان نسله وعشيرته الاقربون . والزمرة الجماعة ( ) وطويتي أي نيتي (٥) البديهة الاجابة عن الشيء بدون تأمل . والروية الاجابة عن الشيء بعد تأمل ونظر . والبنان أطراف الاصابع (٦) بجنانى أي قلبي (٧) المقول آلة القول وهو اللسان وأسلته طرفه . وسن القلم رأسه الذي يكتب به (٨) نفحات سجلك أى دفعات عطائك . والنفحة الدفعة من الريح اذا هبت . والسجل الدلو العظيمة المملوءة (٠) وأن تفيض الخ أى أن تجعل فى مقالاتى هذه البركة والسعادة للعاملين بها مقبوله لدى الطباع واقعة موقع الاستحسان (١) الجنوب والقبول من اسماء الرياح فالجنوب الريح القبلية والقبول ريح الصبا التى تهب من الشرق

مَا أَوْجَبْتَ لِلْجَارِ . مِنْ حَقِّ الذِّمَامِ وَالذِّمَارِ [١] . لأَنَّهَا وُجِدَتْ فِي حَرَمِكَ الْمُطَهَّرِ . وَوُلِدَتْ فِي حِجْرِ بَيْتِكَ الْمُسَتَّرِ [٢] . وَأَنْ تَنْفَعَ بِهَا مُنْشِئَهَا وَقَابِسَهَا وَمُقْتَبِسَهَا وَدَارِسَهَا [٣] . إِنَّكَ مَوْلِي كُلِّ خَيْرٍ وَمُولِيهِ [٤] . وَخَافِضُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعْلِيهِ . وَلَيْسَ لِمَا سَخَطْتَهُ قَابِلٌ [٥] . وَلَا لِرَحْلٍ حَطَطْتَهُ حَامِلٌ .

﴿ المقالة الاولى ﴾

(١)

مَا يَخْفِضُ الْمَرْءَ عُدْمُهُ وَيُتْمُهُ . إِذَا رَفَعَهُ دِينُهُ وَعِلْمُهُ [٦] .

---

(١) الذمام الحق والحرمة • والذمار هو مايلزم الانسان حفظه وحمايته (٢) لانها أي المقالات • يريد بهذ أنه انشأ هذه المقالات بمكة المشرفة وذلك انه كان يطوف بالبيت واذا فرغ من الطواف الف مقالة ثم يعود لى الطواف وبعد الفراغ منه يؤلف مقالة وما زال علي ذلك حتى بلغت مائة كاملة وكان تأليفها قبل الكشاف. والحجر مكان بالكعبة والمقدس المطهر • والمستر المغطى بالستائر (٣) منشئها أى مؤلفها • وقابسها ومقتبسها أى مستفيدها ومفيدها • والدارس القارىء (٤) مولى كل شىء أى مالك كل شىء • ومولیه أى معطيه (٥) وليس لما سخطته الخ اى ليس لما أبغضته وكرهته • يريد بذلك ان الامر كله لله وحده لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه

« انتهى شرح الديباجة ويليه شرح المقالات »

(المقالة الاولي)

(٦) عدمه ويتمه اى فقره وموت أبيه

وَلا يَرفَعهُ مَالُهُ وَأَهلُهُ . إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهلُهُ . أَلعِلمُ هُوَ أَلأَبُ . بَل هُوَ لِلنَّأَى أَرأَبُ (١) . وَأَلتَّقوَى هِيَ أَلامُّ . بَل هِيَ إِلي أَللِّبَانِ أَضَمُّ . فَأَحرِز نَفسَكَ فِي حِرزِهِمَا . وَأَشدُد يَدَيكَ بِغَرزِهِمَا . يَسقِكَ أَللهُ نِعمَةً صَيِّبَةً . وَيُحيِكَ حَيَاةً طَيِّبَةً (٢) .

﴿ المقالة الثانية ﴾

يا أبنَ آدَمَ أَصلُكَ من صَلصَالٍ كَالفَخَّارِ . وَفِيكَ مَا لا يَسَعُكَ مِنَ أَلتِّيهِ وَأَلفَخَارِ . تَارَةً بِأَلأَبِ وَأَلجَدِّ . وَأُخرَى بِأَلدَّولَةِ وَأَلجَدِّ . ما أَولاكَ بِأَن لا تُصَعِّرَ خَدَّيكَ . وَلا تَفتَخِرَ بِجَدَّيكَ . تَبَصَّر خَلِيلِي مِمَّ مُرَكَّبُكَ . وَإِلَيمَ مُنقَلَبُكَ . فَخَفِّض مِن غُلَوَائِكَ . وَخَلِّ بَعضَ خُيَلائِكَ (٣) .

( ) للنأى أرأب أى للفساد أصلح من الاب (٢ اللبان الصدر • يقول ان العلم والتقوى انفع للانسان من أمه وابيه لانه ينال بهما السعادة في الدارين فاذن يجب عليه أن يواظب على العلم والتقوى وان يحرز نفسه فى حرزهما ويشد يديه بغرزهما أى ركابهما لينال من الله تعالي النعمة الوافية ويعيش العيشة الراضية

(المقالة الثانية)

(٣) الصلصال الطين الحر المخلوط بالرمل اذا جف يتصلصل أي يصوت والتيه التكبر - والدولة والجد هما الغنى والبخت - وتصعير الخد امالته من

﴿ المقالة الثالثة ﴾

عُمْرٌ يَنْقَضِي مَرَّ الْإِعْصَارِ . وَأَنْتَ تَرْجُوهُ مَدَى الْأَعْصَارِ [١] . ضَلَّةً لِرَأْيِكَ الْفَائِلِ [٢] . فِي ظِلِّكَ الزَّائِلِ [٣] مَا هُوَ إِلَّا بَيَاضُ نَهَارِكَ فَتَغَنَّمْهُ . وَسَوَادُ لَيْلِكَ فَلَا تَنَمْهُ [٤] . وَاتَّبِعْ مَنْ ضَرَبَ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ [٥] . حَتَّى أَنَاخَ بِكَنَفٍ وَطِيٍّ [٦] .

الكبر وهو لا يجوز شرعاً . قال الله تبارك وتعالى (ولا تصعر خدك للناس) والغلواء مجاوزة الحد ، والخيلاء الكبر ، يقول يا أيها الانسان خلقت من التراب ومع ذلك تجاوزت حدك فى التكبر والافتخار فتفتخر مرة بآبائك واجدادك ومرة بدنياك وحظك وحسن طالعك وكان الأولى بك والواجب عليك أن تعرف مم خلقت والى م أنت صائر لتترك هذا الفخر والتكبر فتعرف للناس حقوقهم وتقف عند حدك

ملات النفس تيهاً وافتخاراً فكيف وقد خلقت من التراب

(المقالة الثالثة)

(١) الاعصار بكسر الهمزة ريح يرتفع معه التراب الى السماء كانه عمود والمراد بالاعصار الريح مطلقاً وانما عبر به دون غيره لاجل السجع . والاعصار بفتح الهمزة جمع عصر وهو الزمن (٢) ضلة لرأيك أي ضل رأيك عن الصواب ضلالاً . والفائل الضعيف (٣) الزائل الذاهب (٤) ماهو أى ماعمرك . فلا تنمه اى لاتضيعه بكثرة النوم والنعاس (٥) المطى جمع مطية وضرب اكبادها كناية عن الاجتهاد فى طلب الشيء (٦) الكنف الناحية و الوطيء المههد يقول يا ابن آدم ان عمرك قصير وأنت تظنه طويلاً لطول املك فى الحياة

﴿ المقالة الرابعة ﴾

قَدٌّ في طُولِ الأُسْطُوَانَةِ (١). وَأَنْفٌ مَلِيءٌ مِنَ الخُنْزُوَانَةِ (٢). وَعِطْفٌ مَيَّالٌ (٣). وَقَمِيصٌ ذَيَّالٌ (٤). وَشَخْصٌ لا يَشْعُرُ أَجَرَّ الإِزَارَ (٥). مِنَ الأُجُورِ أَمْ مِنَ الأَوْزَارِ (٦) وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الحُوبِ. فَضْلَ الذَّيْلِ المَسْحُوبِ. يَا أَرْعَنُ. وَمِثْلُكَ أَلْعَنُ (٧). قُلْ لِي وَيْلَكَ (٨). كَمْ تَلْحَفُ البَطْحَاءَ ذَيْلَكَ. وَهِيَ عَمَّا قَلِيلٍ تَلْحَنُكَ حَصْبَاءَهَا. وَتَقْذِفُ عَلَيْكَ أَعْبَاءَهَا. وَتُثْقِلُكَ فَوْقَ مَا أَثْقَلْتَهَا. وَتُحَمِّلُكَ أَضْعَافَ مَا حَمَّلْتَهَا (٩).

كلا فما هو الا مدة يوم أو ليلة فاغتنم فى نهارك الاعمال الصالحة ولا تضيع ليلك بكثرة النوم بل أحيه فى العبادة والطاعة مقتدياً بعباد الله الصالحين الذين أحلوا أنفسهم في الحصن الحصين وأحرزوها فى الحرز المنيع جادين مجتهدين فى طاعة رب العالمين

(المقالة الرابعة)

(١) قد الانسان قامته . والاسطوانة العمود الطويل (٢) الخنزوانة التكبر (٣) العطف بكسر العين الجانب (٤) الذيال الطويل الذيل (٥) الشخص الانسان تراه من بعيد (٦) الاجور جمع أجر . والاوزار جمع وزر (٧) الحوب الذنب والالعن الأبعد من رحمة الله تعالى ( ) الويل كلمة عذاب (٩) تلحف البطحاء ذيلك أى تغطى الارض باذيالك . معنى هذه المقالة انه يجب على الانسان أن يتواضع فلا يجر ثيابه على الارض تكبراً وافتخاراً فان

« المقالة الخامسة »

(٥)

يا ابْنَ أَبِي وَأُمِّي هَاتِ. حَدِيثَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ (١). وَحَدِّثْ عَنْ رِجَالِ الْعَشِيرَةِ (٢). وَكِرَامِ الْأَخِلَّاءِ وَالْجِيرَةِ. مِنَ الْجَارِ الْجُنُبِ (٣). وَمَاسِّ الطُّنُبِ (٤). وَمَنْ جَاثَيْنَاهُ عَلَى الرُّكَبِ (٥). وَجَارَيْنَاهُ فِي كَشْفِ الْكُرَبِ (٦). وَمَنْ رَفَدَنَا بِالْخَيْرِ وَرَفَدْنَاهُ (٧). وَأَفَادَنَا الْحِكْمَةَ وَأَفَدْنَاهُ (٨). قَدِ اقْتَضَاهُمْ مَنْ أَوْجَدَهُمْ أَنْ يَفْنَوْا (٩). وَخَلَتْ عَنْهُمُ الدِّيَارُ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا (١٠). وَكَفَى بِمَكَانِهِمْ وَاعِظًا

ذلك يعد من أكبر الذنوب فاليوم هو يمشى فوقها ويغطيها باذياله وعما قليل يصير تحتها فتغطيه بترابها وترمى عليه أعباءها أى أثقالها وأحمالها وتثقله اكثر مما أثقلها وتحمله فوق ما حملها أليس فى ذلك عبرة وموعظة له فليعتبر الانسان وليتعظ قبل أن يندم حين لا ينفع الندم

(المقالة الخامسة)

(١) يا ابن أبى وأمى أى ياشقيقى (٢) عشيرة الانسان بنوأبيه الاقربون أوقبيلته (٣) الجار الجنب جارك من غير قومك (٤) الطنب حبل يشد به سرادق البيت وهو ما يمد فوق صحنه . والمقصود من ذلك شدة الرابطة واتصال المودة (٥) جاثيناه اى جالسناه (٦) وجاريناه أى جرينا معه (٧) ورفدناه أى أعطيناه (٨) الحكمة هي العلم النافع (٩) اقتضاهم أى أخذهم واستوفاهم (١٠) كأن لم يغنوا اى كأن لم يقيموا فى ديارهم

وَمَوْصُودٌ مَنْ يَتَّعِظُ (١). وَمُوقِظًا عَنِ الغَفْلَةِ لَوْ وُجِدَ مَنْ يَسْتَيْقِظُ (٢)

﴿ المقالة السادسة ﴾

عَمَلُكَ لِلَّذِي عَلِمَ مِنْهُ فِي عَدَمِهِ مَالَا تَعْلَمُ أَنْتَ وَقَدْ وُجِدَ (٣) وَدُعَاؤُكَ لِمَنْ هُوَ أَخْبَرُ مِنْكَ بِمَا أَرَدْتَ بِهِ مِمَّا لَمْ تُرِدْ (٤). فَمَا هَذَا الرُّغَاءُ كَأَنَّهُ هَدِيرٌ. وَمَا هَذَا الصُّرَاخُ الَّذِي الأَصَمُّ بِهِ جَدِيرٌ (٥). إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَأْوِي إِلَى السُّنَّةِ دُونَ البِدْعَةِ (٦). وَلَا

(١) يتعظ أى يتأثر بالوعظ فتذهب القسوة من قلبه (٢) يستيقظ أى ينتبه من غفلته . يقول اخبرنى عن آبائى وامهاتى وعن عشيرتى وجيرانى وعن الذين كنا نجالسهم ونجالسهم والذين أعطونا وأعطيناهم وفادونا العلم وافدناهم هل رأيتهم خالدين على الدنيا ام أماتهم من أوجدهم من العدم كانهم ما كانوا اعلمهم فالموت اكبر واعظ واكبر موقظ لو وجد من يتعظ ومن يستيقظ . فلله در العلامة الزمخشرى فى هذه المقالة فانها بلغت الغاية في الحكمة والموعظة على ما تضمنته من ان كل مخلوق صائر للزوال ولم يبق الا الله عز وجل . قال الله تبارك وتعالى ﴿ كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ﴾

(المقالة السادسة)

(٣) عملك الخ . معناه أن عملك لله تعالى وهو أعلم به قبل أن يوجد منك فعلم الله به أعظم من علمك (٤) ودعاؤك الخ . يعنى ان دعاءك لله تعالى وهو خبير منك بما اردته بدعائك وبما لا تريده (٥) فما هذا الرغاء اى فما هذا الصياح. والهدير صوت البعير . والجدير بالشىء الحقيق به (٦) يأوى اى ينضم ويميل

يَلوِى علي ٱلرِّيَاءِ وَٱلسُّمْعَةِ (١) . وَأَرَدْتَ بِذَلِكَ وَجْهَ الْعَلِيمِ بِمَا خطر في قَلْبِ ٱلعَبْدِ وَهَجَسَ . الْخَبِيرِ بِمَا وَسْوَسَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَأَوْجَسَ (٢) . من هوَى نَفْسِكَ العَمَلُ الْمَشْهُورُ فَالْكَتْمَ ٱلكَتْمَ . وَمِنْ شَهَوَاتِها ٱلدُّعَاءُ ٱلمَنْشُورُ فَالْخَتْمَ الْخَتْمَ (٣) . إِنَّ خَيْرَ النُّوقِ وَالْقِسِيِّ الْكَتُومُ (٤) . وَخَيْرَ الْكِتَابِ وَالشَّرَابِ الْمَخْتُومُ (٥) .

والبدعة ضد السنة (١) ولا يلوى أي لا ينعطف والسمعة فعل الشئ ليسمع به الناس وهي الشرك الخفي ( ) وهجس أي خطر . وأوجس أي أحس (٣) المشهور هو المشاع المذاع . وقوله فالكتم الكتم منصوب على الاغراء أي الزم الكتم وهو ضد الاشاعة ومثله فالختم الختم وهو بمعنى الاخفاء والطي هنا لانه قابله بالمنشور ( ) الكتوم التي لا تصوت . يقال للناقة المصوتة راغية وللقوس المصوتة مرنان ٥ وخير الكتاب والشراب الخ معناه إن أحسن المكتوب مايطوى ويطبع بالختم وأحسن المشروب مايغطى ويطبع كذلك . فالاولى في الاعمال الصالحة كتمانها لتكون خالصة من الرياء والسمعة . يقول اذا كان الله تعالي عالماً بك وبعملك قبل أن تعمله وخبيراً بما تريده بدعائك وبما لا تريده فما هذا الصياح والصراخ الذى لا يليق أن تدعو به السميع العليم الذى يعلم مايخطر بقلبك وما توسوس به نفسك فان كنت ممن يحب السنة ويكره البدعة وتريد بعملك وجه الله تعالى بدون رياء و سمعة فادع الله بالسكينة و الوقار واجتنب الصياح والصراخ فى الدعاء . قال الله تبارك وتعالى ﴿ وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ﴾

﴿ المقالة السابعة ﴾
(٧)

أَلتَّوْضِيعُ كُلُّ التَّوْضِيعِ أَنْ تُشَرَّفَ. وَالتَّنْكِيرُ كُلُّ التَّنْكِيرِ أَنْ تُعَرَّفَ (١). فَآثِرِ الخُمُولَ عَلَى النَّبَاهَةِ. وَاسْتَحِبَّ السَّتْرَ عَلَى الوَجَاهَةِ (٢). تَعِشْ أَنْجَى مِنْ أَظْفَارِ المِحَنِ (٣). وَأَنْأَى عَنْ إِضْمَارِ الإِحَنِ (٤). وَإِنَّ ذَا الشَّرَفِ مَحْسُودٌ أَوْ حَاسِدٌ (٥). وَمَحْقُودٌ عَلَيْهِ أَوْ حَاقِدٌ (٦). وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ تَتَقَلْقَلُ تَحْتَهَا الأَحْشَاءُ (٧). وَيَفْعَلُ اللهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ.

(المقالة السابعة)

(٧) (١) التوضيع حط القدر ضد التشريف . والتعريف الاشتهار ضد التنكير (٢) فآثر الخمول أى رجح الخمول وفضله وهو ضد النباهة (٣) المحن جمع محنة وهي البلية (٤) الاحن جمع إحنة وهي الحقد (٥) الحاسد من يتمنى زوال نعمة المحسود (٦) الحاقد هو الذى يمسك العداوة في قلبه ويتربص الفرصة فى اهلاك المحقود عليه (٧) تتقلقل اى تضطرب . والاحشاء جمع حشى وهو ما فى البطن من كبد وطحال ونحوها . يقول إياك وحب المظهرية والشرف والاشتهار عند الناس بان يقال فلان ذو شرف أو فلان ذوجاه تعش سالماً من المحن ناجياً من الحقد والحسد فربما كانت سعادة الانسان فى خموله أى استتاره عن الناس واعتزاله لهم لان معاشرة الناس تختلف باختلاف طباعهم وبسبب ذلك لا يسلم صاحبها من الحقد والحسد فلو لم يكن فى الشهرة والظهور الا الحسد لكفى به سبباً للعداوة . وانما رجحوا الخمول على الظهور لان صاحب الصيت يشتغل بالخلق عن الخالق .

﴿ المقالة الثامنة ﴾

ما أسعدك لو كنت في سلامة الضمير (١). كسلاسة الماء النمير (٢). وفي النقاء عن الريبة (٣). كمرآة الغريبة (٤). وفي نفاذ الطية (٥) كصدر الخطية (٦). وفي أخذ الأهبة (٧). كالواقع في النهبة (٨). لكنك ذو تكدير. كرجرجة الغدير (٩). ومتلطخ بالخبائث. كخرقة الطامث (١٠). وذو عجز وتوانى. كمكسال

ومليحة قد أسفرت فتغيظت * منها ضرائرها وزاد بها الشجن
قالت لهن بأي ذنب لى بدت * منكن أنواع الضغائن والاحن
فاجبنها لا ذنب أنت بريئة * لكن جمالك للبرية قد فتن

(المقالة الثامنة)

(١) ضمير الانسان سره وخاطره (٢) السلاسة السهولة . والماء النمير هو الزاكى الهنيء (٣) الريبة التهمة والشك (٤) كمرآة الغريبة أي كمرآة المرأة الغريبة . انما شبه الانسان فى نظافته من الشك بمرآة الغريبة لان المرأة الغريبة تعتمد في اصلاح شأنها على مرآتها فدائما تجلوها وتنظر فيها لئلا يخفى عليها من محاسنها شيء . وأما التى بين اهلها فهى فى استغناء عن ذلك بنظر اهلها فى اصلاح شأنها (٥) الطية النية والعزم (٦) الخطية هي الرماح المنسوبة الى الخط وهو موضع باليمامة (٧) الاهبة الاستعداد (٨) النهبة المنهوب من المال . وناهب المال يكون شديد العجلة (٩) الرجرجة الاضطراب والغدير قطعة من الماء يغادرها السيل اي يتركها (١٠) الطامث الحائض

الغَوَانِي (١). وَتَارِكٌ للإِسْتِعْدَادِ (٢) كالشَّاكِّ فِي المَعَادِ (٣).

﴿ المقالة التاسعة ﴾

أَلَا أُخْبِرُكَ بِالشَّقِيِّ المَخْذُولِ (٤). ذِي المَالِ المَصُونِ وَالعِرْضِ المَبْذُولِ (٥). مَنْ لَا يُبَالِي إِذَا سَلِمَتْ ثَرْوَتُهُ (٦). أَنْ تُمَزَّقَ فَرْوَتُهُ (٧). وَإِذَا شَبِعَتْ خِزَانَتُهُ. أَنْ تَجُوعَ حُزَانَتُهُ (٨). وَأَلَا أُخْبِرُكَ بِالسَّعِيدِ المَنْصُورِ. ذِي الجَنَابِ المَمْطُورِ (٩). مَنْ خَالَفَ تِلْكَ السُّنَّةَ وَاتَّخَذَ المَالَ لِعِرْضِهِ جُنَّةً (١٠). يَقُولُ لِخَازِنِهِ أَنْجِحْ (١١). وَلِوَازِنِهِ

---

(١) المكسال هي التي تعتاد الكسل فلا تكاد تبرح من مكانها لتنعمها ورخاوة بالها والغوانى جمع غانية وهي التي تستغنى بجمالها عن الزينة (٢) الاستعداد التهيؤ (٣) المعاد المرجع والمصير . والآخرة معاد الخلق يقول ان العبد السعيد هو الذي يكون صافى السريرة سليم العقيدة طاهراً من الشك ماضى العزيمة سريع الاستعداد فلا تكون سريرته كالغدير حين يضطرب ماؤه فيعلوه الكدر ولا يكون متلوثاً بالذنوب والخطايا ولا عاجزاً كثير الكسل غير مستعد للآخرة كالذى يظن أنه لا بعث ولا نشور

(المقالة التاسعة)

(٤) المخذول خلاف المنصور (٥) المبذول نقيض المصون (٦) ثروته أي كثرة ماله (٧) تمزيق فروة الانسان كناية عن اهانته وخدش عرضه (٨) الخزانة مثل المخزن وهو ما يوضع فيه الشيء وحزانة الانسان عياله الذين يتحزن لامرهم (٩) الجناب الناحية . والممطور الكثير الخير (١٠) السنة الطريقة والعادة . والجنة بضم الجيم الوقاية (١١) أنجح أى أفض الحوائج

أَرْجِحْ [١] .وَلِنفسِهِ إِذاجاشَتْ مكَانَكِ تَحْمَدِي [٢] وَإِذاطَاشَتْ [٣] وَرَاءكِ تَصْمَدِي .

﴿ المقالة العاشرة ﴾

استَمْسِكْ بِحَبْلِ مُوَاخِيكَ [٤] .مَا استَمْسَكَ بِأَوَاخِيكَ .وَاُصْحَبْهُ مَا أَصْحَبَ لِلحَقّ وَأَذْعَنَ .وَحلَّ مَعَ أَشْيَاعِهِ وَظعَنَ . فإِنْ تَنكَّرَتْ أَخَاوُهُ . وَرَشَحَ بِالْبَاطِلِ إِنَاوُهُ . فَتَعَوَّضْ مِنْ صُحْبَتِهِ وَإِنْ عُوِّضْتَ الشِّسْعَ .وَاُصْطَرِفْ بِحَبْلِهِ وَإِنْ أُعْطِيتَ النِّسْعَ . فَصَاحِبُ الصِّدْقِ أَنفَعُ مِنَ التِّرْيَاقِ النَّافِعِ . وَقَرِينُ السُّوءِ أَضَرُّ مِنَ السُّمِّ النَّاقِعِ .

---

(١) أرجح أى أعط (٢) جاشت أى اضطربت • مكانك أى الزمى مكانك واثبتى (٣) طاشت أى خفت وجزعت . وراءك. اى تأخرى • تصمدى أي تقصدي • يقول ان الشقى الذي لاناصر له هو الذى يجعل نفسه فداء ماله فيكون همه فى جمع المال وحفظه وفى شبع بطنه ولا يهمه تمزيق عرضه ولا جوع عياله اذا سلم ماله وشبع بطنه وان السعيد من يخالف هذه الطريقة فتراه مباركاً عزيز الجناب يجعل ماله فداء نفسه ويحفظ حقوق عياله ويكثر من أعمال البر فيعين المحتاجين ويعطى السائلين مطمئن النفس محمود السجايا مقصوداً عند الحوائج يهش للسخاء ويرتاح الى العطاء العاشره

(٤) مواخيك أى الذى يتخذك أخاً لنفسه • والاواخى جمع آخية

﴿المقالة الحادية عشرة﴾

أَلشَّهِمُ الْحَذِرُ (١) . بَعِيدُ مَطَارِحِ الْفِكْرِ (٢) . غَرِيبُ مَسَارِحِ النَّظَرِ (٣) . لا يَرْقُدُ وَلا يَكْرَى (٤) . إِلا وَهُوَ يَقْظَانُ الذِّكْرِي (٥) يَسْتَنْبِطُ الْعِظَةَ مِنَ اللَّمْحِ الْخَفِيِّ (٦) . وَيَسْتَجْلِبُ الْعِبْرَةَ مِنَ الطَّرْفِ الْقَصِيِّ (٧) . فَإِذَا نَظَرْتَ إِلي بَنَاتِ نَعْشٍ فَاسْتَجْلِبْ عِبْرَتَكَ وَإِذَا رَأَيْتَ بَنِي نَعْشٍ فَاسْتَجْلِبْ عَبْرَتَكَ (٨) . وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْجَوَائِزِ

وهي عود فى حائط أو فى حبل يدفن طرفاه فى الارض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة وجمعها أخايا • والانحاء الجهات • والشسع سير يزم به النعل والنسع سير يشد به الرحل . والترياق دواء المسموم • والناقع البالغ الثابت . يقول تمسك بمودة أخيك واحفظ حرمته حيث كان مادام متمسكاً بمودتك حافظاً لحرمتك متبعاً للحق فان تغيرت أحواله وأتبع الباطل فاهجره وتعوض عنه وبعه بكل شيء لا قيمة له فان الصاحب الصادق انفع من الدواء الشافى من السم فيجب حبه ومودته . وان الصاحب الغير الصادق أشد ضرراً من السم القاتل فيجب هجره وتركه

الحادية عشر

(١) الشهم هو الذكي الفؤاد (٢) المطارح المرامى جمع مطرح (٣) المسارح جمع مسرح وهو محل ارسال النظر (٤) ولا يكرى أى لا ينعس (٥) الذكرى التذكر (٦) يستنبط اى يستخرج . والعظة الموعظة • واللمح الخفى النظر الدقيق (٧) ويستجلب العبرة أى يعتبر بما يسمع ويرى . والقصى البعيد (٨) النعش سرير الميت . وبنات نعش الكبرى سبعة كواكب اربعة

أَنَّ تَرُوحَ غدًا على الجنائزِ [١].

﴿ المقالة الثانية عشرة ﴾

لاتمنعِ المعُونَ والماعُونَ [٢]. حتي ينعاكَ النّاعُونَ [٣]. إِنَّ مَثَلَ تَوْسعَتِكَ على أَخيكَ وَقدْ أَضاقَ [٤]. وَحقْنِكَ ماءَ وَجهِهِ أَن يُهْرَاقَ [٥]. مَثَلُ العَيْنِ الغَديقَةِ [٦]. في حَرّ الوَديقَةِ [٧]. ذَاكَ

منها نعش وثلاث بنات وكذا الصغرى الواحد ابن نعش ولهذا جاء في الشعر بنو نعش . واذا رأيت بني نعش أي اذا رأيت الاموات . والعبرة بفتح العين الدمعة (١) الجنائز جمع جنازة وهي النعش . يقول يجب على الانسان أن يكون ذكي الفؤاد متحرزا قوي النفكر حسن التأمل دائم التيقظ يتعظ بدقائق الامور ويعتبر بما يسمع ويرى فاذا نظر الى السماء في ارتفاعها بغير عمد والى الكواكب في مشارقها ومغاربها اعتبر بذلك وعلم أن الله تعالى ماخلق هذا باطلاً فعند ذلك يعرف قدرة ربه تبارك وتعالى فيرجو رحمته ويخاف عذابه واذا نظر أيضاً الي الاموات وهي تحمل الى المقابر خشع قلبه فاجري الدموع وصبها وتندم على مافرط في جنب الله فتاب من ذنبه لئلا يأتيه الموت بغتةً وهو لايشعر فانه من الجائز أن يصبح من الغد محمولاً الى المقابر كأنه ما كان ولم ينفعه طول الامل في الحياة

(٢) الماعون المعروف (٣) ينعاك أي يخبر بموتك (٤) أضاق أي ذهب ماله (٥) وحقنك ماء وجهه أي حفظك له . أن يهراق أي ان يراق ويصب (٦) الغديقة الكثيرة الماء (٧) الوديقة شدة الحر

مِنْ ذَوَائِبِ الخَيْرِ وَالنَّوَاصِي [١] . وَحَقِيقٌ انْ يَطُولَ بِهِ التَّوَاصِي [٢] .

﴿ المقالة الثالثة عشرة ﴾

يا أَيُّهَا المُسْتَجْدِي حَسْبُكَ [٣] . فَبِئْسَ الكَسْبُ كَسْبُكَ [٤] .
لاَ يُخْلِقُ الدِّيبَاجَةَ [٥] . مِثْلُ التَّعَرُّضِ لِلْحَاجَةِ . فَلْيَرْقَعِ اليَسِيرُ
خَصَاصَتَكَ [٦] . وَلْتَكُنِ القَنَاعَةُ خُوَيْصَتَكَ [٧] . وَأَقْلِلْ فِي النَّاسِ
طَمَعَكَ [٨] . تَسْتَدِمْ فَضْلَ اللهِ مَعَكَ [٩] .

---

(١) ذوائب الخير ونواصيه أعلاه وأشرفه كما أن نواصي الناس أشرافهم
(٢) التواصى ان يوصى بعضهم بعضاً . يقول لاتمنع معروفك عن اخوانك مادمت حياً واعلم أنك فى توسيعك على اخوانك وحفظك لشرفهم ودفعك عنهم ما يكرهون كالماء الزلال الذى يدفع حرارة العطش وهذا من أحسن الاعمال الخيرية فهو حقيق بالمحافظة عليه والتوصية به من الاسلاف للاخلاف
(٣) المستجدى المستعطى . حسبك أى كافيك (٤) بئس كلمة ذم نقيض نعم
(٥) الديباجة جلدة الوجه (٦) الخصاصة الفقر (٧) الخويصة تصغير الخاصة
(٨) الطمع الحرص على الشئ وشدة رجائه (٩) فضل الله تعالى احسانه .
يقول يا ايها السائل للناس كف عن سؤالك لهم فانهم ان ردوك محروماً ساقوا اليك محنة وان قضوا حاجتك اتخذوها عليك منة الم تعلم أن ذلك السؤال يذهب رونق الوجه وبهائه فاكتف باليسير واقنع بما قسم الله لك وكن شاكراً له ولا تطمع فيما في أيدى الناس يعطك الله فهو نعم المسؤل فلا تقصد غيره . قال الله تبارك وتعالى ﴿ واسئلوا الله من فضله ﴾

﴿ المقالة الرابعة عشرة ﴾

خَلِّ الْوَنَي [١] . وَدَعِ الْهُوَيْنَا [٢] . فَالأَمْرُ مِمَّا تَتَوَهَّمُ أَهَمّ . وَالْخَطْبُ مِمَّا تُقَدِّرُ أَطَمّ [٣] دَاعٍ لِلْمَوْتِ صَيِّتٌ [٤] . وَحَيٌّ لاَ مَحَالَةَ مَيِّتٌ. [٥] وَمَيْتٌ مَنْشُورٌ [٦] . وَخَلْقٌ مَحْشُورٌ [٧] . وَعَمَلٌ مَحْسُوبٌ . وَمِيزَانٌ مَنْصُوبٌ [٨] . وَمُجَازٍ قَادِرٌ .وَكِتَابٌ لاَ يُغَادِرُ [٩] وَثَوَابٌ وَكُلٌّ رَاجِي . وَعِقَابٌ وَقَلَّ النَّاجِي [١٠]

---

(١) الونى الضعف والفتور (٢) الهوينا المشى الخفيف (٣) أهم أى أعظم وأطم أى أدهى (٤) الصيّت الشديد الصوت (٥) لا محالة اى لا بد (٦) منشور أى مبعوث بعد الموت (٧) محشور أي مجموع يوم القيامة (٨) منصوب أى قائم (٩) المراد بالكتاب صحيفة الاعمال • ولا يغادر أي لا يترك شيئاً من الاعمال الا أحصاه (١٠) الثواب جزاء الطاعة • والعقاب جزاء المعصية.

يقول اترك الاهمال والتوانى فى الامور وجد واجتهد فى خلاصك فالامر أهم وأعظم مما تظن وتتوهم فما هو الاداع للموت عالي الصوت مجاب وأحياء سيموتون واموات سيبعثون وخلائق محشورة وأعمال عليهم محسوبة وموازين بالقسط منصوبة ومجاز وهو الله القادر وكتاب اعمال لا يترك شيئاً من عمل صاحبه الا احصاه وثواب وكل انسان له راج وعقاب وقليل من هو منه ناج • فلا ينفع الانسان فى يوم القيامة الا ماقدمه من صالح الاعمال فى الدنيا ولا تملك فيه النفوس لبعضها شيئاً • قال الله تبارك وتعالى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله)

﴿المقالة الخامسة عشرة﴾

أَلدَّعَةُ مَعَ الضَّعَةِ مُرَّةٌ (١) . لاَ تَشْرَهُ إِلَيْهَا نَفْسٌ حُرَّةٌ (٢) . لَكِن أَخْلاَفُهَا مُرْتَضَعَةٌ (٣) . بِفِي مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الضَّعَةُ (٤) . وَكَمْ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِينُ مَعَ نَيْلِ الشَّرَفِ . مَسَّ الشَّظَفِ (٥) . وَيَسْتَخِفُّ لأَجْلِ الزُّلَفِ (٦) عِبْءَ الكُلَفِ . سَوَاءٌ عَلَيْهِ الْغَثَاثَةُ وَالطِّيبُ . وَتَهَلُّلُ وَجْهِ العَيْشِ وَالتَّقْطِيبُ . وَمَنْ هُوَ عَبْدُ مَقَذِّه . هِمَّتُهُ إِصَابَةُ مُسْتَلَذِّهِ . يُرْضِيهِ بَطْنُهُ إِذَا شَبِعَ . وَلاَ يُسْخِطُهُ عِرْضُهُ إِذَا سُبِعَ

(١) الدعة السكون والراحة . والضعة ضد الرفعة (٢) لاتشره اليها أى لاتميل اليها ولا تحرص عليها (٣) الاخلاف جمع خلف بكسر الخاء وهو للناقة كالثدى المرأة . (٤) بفى من هانت عليه الضعة أى بفم من سهلت عليه المذلة (٥) الشظف الشدة وضيق العيش (٦) الزلف جمع زلفة وهي القربة والمنزلة . والعبء واحد الاعباء وهي الاثقال • والغثاثة الرداءة . والتقطيب التعبيس • ومقذ الانسان هو مابين أذنيه من خلفه وهو محل الصفع . واذا سبع أى اذا شتم وأهين عرضه • يقول ان الحر الكريم هو الذى لا يركن الى الراحة مع انحطاط قدره بل يتحمل المصاعب والمشاق لاجل شرفه فأين منه عبد القفا وهو اللئيم الوضيع الذى يصفع على قفاه فتراه يستحلي راحته مع انحطاط قدره ويكون همه في تحصيل مطعوماته ومشروباته فيرضيه شبع بطنه ولا يغضبه تمزيق عرضه ولا انحطاط قدره

﴿ المقالة السادسة عشرة ﴾

الكريمُ إذا رِيمَ علي الضَّيمِ نبا[١] . وَالسَّرِيُّ متي سِيمَ الخَسفَ أَبي . وَالرَّزينُ المُحتَبي بحمالةِ الحِلمِ ينفرُ نَفرَةَ الوحشيِّ عنِ الظُّلمِ . إِشفاقًا علي ظُفرِهِ أَنْ يُقَلَّمَ . وعلي ظَهرِهِ أَنْ يُكَلَّمَ . وقلَّما عُرِفَتِ الأَنَفَةُ وَالإِبَاءُ . في غيرِ مَنْ شَرُفَتْ مِنهُ الآباءُ . وَلا خيرَ فيمَنْ لم يَطِبْ لَهُ عِرْقٌ . وَذَنَبُ الكَلبِ ما بهِ طِرْقٌ .

﴿ المقالة السابعة عشرة ﴾

الوَجهُ ذُو الوَقَاحَةِ[٢] . مِنْ وُجُوهِ الرَّقَاحَةِ . يَفِيءُ علي صاحبِهِ الأَنفَالَ . وَيَفتحُ الأَقفَالَ . وَيُلقِطُهُ الأَرطَابَ . وَيُلقِمُهُ ما استَطَابَ .

---

(١) اذا ريم على الضيم نبا أي اذا حمل على الظلم تباعد . والسري الشريف . واذا سيم الخسف أبى أي اذا أريد به الذل امتنع . والرزين الوقور . والمحتبي هو الذي يجمع بين ظهره وساقيه برباط . والحمالة العلاقة . والاشفاق الخوف وأن يكلم أى ان يجرح . والانفة والاباء الاستنكاف والامتناع . والعرق الاصل . وما به طرق أي مابه شحم ولا سمن . يقول ان الكريم العزيز النفس لايرد موارد الظلم والشريف النبيه لايقبل الذل بحال والحليم العاقل يحترز من الجور والعدوان فلا يظلم أحدا خوفا من أن يظلمه غيره لانه كما يدين الانسان يدان فلاتوجد الحمية والامتناع عما يخل بالشرف الا في الذى شرف أصله وطاب عنصره ولايوجد الخير فيمن لم يطب أصله كما لايوجد الشحم والسمن فى ذيل الكلب فالدليل على أصل الانسان طبعه وفعاله (٢) الوقاحة

وَيُجَسِّرُهُ على قولِ المِنْطيقِ . وَيُيَسِّرُ فعلَ ما لا يُطيقُ . وَكلُّ ذي وَجْهٍ حَيِيٍّ . ذُو لسانٍ عَيِيٍّ . مُثْقَلٌ لا يَنْشَطُ لمقالٍ . وَلا يُنْشَطُ من عقالٍ . وَلا يزالُ ضَيِّقَ الذَّرعِ . بكيَّ الضَّرعِ . يَشبعُ غَيرُهُ وَهُوَ طيَّانٌ . وَيَعطشُ هُوَ وَصاحِبُهُ رَيَّانٌ . وَلكنْ لا كانَ مَنْ يَتَوَقَّحُ . لأَجلِ أَنْ يَتَرَفَّهَ وَيَترَقَّحَ . فلعَمْري ما النَّائلُ الوَتحُ . إلاَّ ما نالَهُ الوَقِحُ . وَايْمُ اللهِ إنَّ الرَّشْحَةَ في الجَبينِ . أَحسَنُ منَ الشَّمَمِ في العِرْنينِ . وَلأَنْ تَفِرَ عِرْضَكَ وَمَا في سِقَائِكَ جُرْعَةٌ . خَيرٌ من أَنْ تَملِكَ البَحرَ وَمَا في وَجهِكَ مُزْعَةٌ .

قلة الحياء . والرقاحة الكسب والتجارة . ويُفيء أى يرجع . والانفال الغنائم واحدها نفل بفتح الفاء . والمنطيق البليغ . والضيق الذرع المتكدر البال . وبكيء الضرع أى قليل لبنه وهو كناية عن قلة كسبه . والطيان الجائع . ويتوقح أى يجعل الوقاحة حرفة له . ويترفه ويترقح أى يتنعم ويتكسب . والنائل الوتح هو العطاء القليل . والوقح هو القليل الحياء . وأيم الله أى ويمين الله . ورشحة الجبين عرقه الذى يرشحه من الحياء . والشمم الارتفاع . والعرنين الانف وارتفاعه كناية عن الشرف والسيادة . والسقاء القربة . والمزعة القطعة من اللحم . يقول ان صلابة الوجه مع قلة حيائه تعود على صاحبها بالغنى والمنافع والتفصح فيعيش متنعما خالي البال متكلماً بكل لسان يرى كل صعب عليه سهلا . وان صاحب الحياء لا يزال محروماً لان حياءه يمنعه عن كل أمر يكون به غناه واستقامة حاله فتراه متكدر الخاطر

﴿ المقالة الثامنة عشرة ﴾

عِزَّةُ ٱلنَّفسِ [1] وَبُعْدُ الهِمَّةِ . أَلموتُ الأَحمَرُ وَٱلخُطُوبُ المُدْلَهِمَّةُ . وَلـكِنْ مَنْ عَرَفَ مَنْهَلَ ٱلذُّلِّ فعافَهُ . إِستَعْذَبَ نَقِيعَ ٱلعِزِّ وَذُعَافَهُ . وَمَنْ لَمْ يَصطَلِ بِجَرِّ ٱلهَيْجَاءِ . لَمْ يَصِلْ إِلي بَرْدِ المَغْنَمِ . وَمَنْ لَمْ يَصبِرْ على بَرَاثِنِ أُسدِ ٱللِّقَاءِ . لَم يُصِبْ أَطرَافاً كَالعَنَمِ . وَتَحْتَ عَلَمِ المَلِكِ المُطَاعِ . ذَكَرُ السُّيُوفِ وَٱلأَنطَاعِ . وَمَن لَم يُقْضَ عَلَيْهِ عُسْرٌ يَقذُهُ . لَم يُقَيَّض لهُ يُسْرٌ يَنْقِذُهُ . وَمَا ٱلحِكْمَةُ ٱلإِلَهِيَّةُ إِلاَّ هِيَ . وَهِيَ القَاعِدَةُ الَّتِي أُمِرَ عَلَيهَا العَبْدُ وَنُهِيَ . أَليَومَ عَزَاءٌ فِي كُلَفٍ وَكُرَبٍ . وَغَداً اجزَاءٌ بِزُلَفٍ وَقُرَبٍ

محتاجاً لاينحل من عقاله ولا يتبسط في مقاله ولـكن أقول ان صاحب الحياء هو الفائز الرابح وان صاحب الوقاحة هو المغبون الخاسر لانه يضيع ماء وجهه الذى هو أشرف من ماء الحياة فلهذا اطلب من الله اهلاك من يجعل الوقاحة حرفة له يتكسب بها ويتنعم فأقسم بحياتى ان كل ما يستفيده من العطاء قليل وان كان كثيراً عنده لانه ضيع فيه ماء وجهه وأقسم أيضاً بالله تعالى ان الحياء فى الوجه أحسن من الشرف والسيادة وان توفير الانسان عرضه مع عسره واحتياجه خيرله من يسره وغناه مع ذهاب الحيـاء من وجهه ، فرضى الله تعالي عن العلامة الزمخشرى فانه كان من أهل القناعة الراضين بما قسم الله لهم

(١) وبعد الهمة أي علو الهمة ، والموت الاحمر هو الموت الشديد .

﴿ المقالة التاسعة عشرة ﴾

أَحْمَلُ ٱلنَّاسِ لأَعْبَائِهِ (١) أَحْلَمُهُم عَنْ أَحِبَّائِهِ . (٢) بَلْ مَنْ عَدُوُّهُ إِلَى حَبِيبِهِ جَنِيبٌ (٣) . لا يَلْحَقُهُ عِتَابٌ وَلاَ تَأْنِيبٌ . يَتْرُكُ

والخطوب المدلهمة أى الكروب المظلمة . وعاف الشيء كرهه . ونقيع العز وذعافه أى مره وسمه . والهيجاء الحرب . وبراثن الاسد مخالبه . والعنم شجر لين الاغصان ثمره أحمر يشبهون به اطراف الاصابع . والسيف الذى يكون جيد الحديد يقال له سيف ذكر . والانطاع جلود تبسط تحت من يقتل بالسيف . ويقذه من الوقذ وهو الضرب الشديد . ولم يقيض اي لم يقدر . والعزاء الصبر . والزلف جمع زلفة وهي القرب . يقول ان السعادة والرتب العالية نيطت على الجوزاء فلا ينالها الا من هانت عليه نفسه فاقتحم الاهوال والاخطار فمن لم ينازل الفرسان فى الميدان ويصبر علي وقع السيوف لم ينل الغنائم ولم يحظ بالكواعب المخضوبة البنان وتحت راية الملك سيوف وجلود تبسط تحت القتلى وفى ذلك عز ولكن معه خطر القتل ومن لم يقض عليه بعسر يهينه لم يقدر له يسر ينجيه فهذه الاحوال هى سنة الله تعالى في عباده على ما اقتضته العدالة الالهية فسبحانه لا يسئل عما يفعل وكل ذلك بحكمة الله الحكيم وعلى ذلك بنى تكاليف العباد من أمر ونهى فلا ينال العبد ما يحب الا بصبره على ما يكره فان الجنة حفت بالمكاره فاذا صبر العبد على التكاليف والمشقات في الحياة الدنيا نال السعادة والدرجات العلا فى الحياة الاخرى لان من أحسن عمله لا يضيع الله أجره . قال الله تبارك وتعالى (انا لا نضيع اجر من احسن عملا)

التاسعة عشر

(١) الأعباء الاثقال (٢) الاحباء جمع حبيب يطلق على المحب والمحبوب
(٣) جنيب الانسان من ينقاد معه ويمشى الى جنبه

جَزَاءَهُ عَلَى ذَنبِهِ . وَيَعْرُكُ أَذَاهُ بِجَنبِهِ (١) . ذَاكَ الَّذِي لَمْ يَعْرُهُ اللهُ قَلْباً رَهِيناً بِالحِقْدِ . وَلَا أَوْدَعَهُ إِلَّا ضَمِيراً صَحِيحَ العَقْدِ . قَطَعَ اللهُ نِيَاطَ كُلِّ قَلْبٍ بِالشَّرِّ رَهِينٍ (٢) . يَزِلُّ الخَيْرُ عَنْهُ زَلِيلَ الحِبْرِ عَنِ الرَّقِّ الدَّهِينِ (٣) .

﴿ المقالة العشرون ﴾

أَلْمُرُوءَةُ خَلِيقَةٌ . بِرِضَا اللهِ خَلِيقَةٌ (٤) . وَالسَّخَاءُ سَجِيَّةٌ (٥) . بِحُسْنِ الذِّكْرِ حَجِيَّةٌ . وَلَمْ أَرَ كَالدَّنَاءَةِ (٦) . أَحَقَّ بِالشَّنَاءَةِ (٧) وَلَا يَصْلُحُ لِلإِخَاءِ (٨) . إِلَّا أَهْلُ السَّخَاءِ . بِهِمْ يُدَاوِي القَلْبُ

والتأنيب اللوم والتبكيت (١) ويعرك اذاه بجنبه أى يحتمله (٢) لم يعره أى لم يعطه • ونياط القلب عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (٣) يزل أى يزلق • والرق جلد رقيق يكتب فيه . والدهين المدهون . يقول ان أصبر الناس على احتمال المشقات وأولاهم بالمعروف من يعفو عن اصدقائه فلا يلومهم اذا رأى منهم زلة ولا يجازيهم على ذنوبهم فنعم هو فى صفحه وعفوه عن أحبائه فان الله تعالى أعطاه قلباً سليماً من الحقد والغل وضميراً صحيح العهد والعزم فاهلك الله أهل الحقد والكيد الذين لا يستقر الخير فى قلوبهم كما لا يستقر الحبر بالورق الدهين

(٤) المروءة خليقة أي الانسانية طبيعة في صاحبها • وخليقة الثانية بمعنى جديرة وحرية (٥) السجية الطبيعة • وحجية أى جديرة وحقيقة (٦) الدناءة الخسة والنقص (٧) الشناءة البغض (٨) الاخاء المؤاخاة

المَرِيضُ . وَيُجبِرُ العَظمَ المَهِيضَ(١) . وَهُمْ يُرِيُّونَ عَلَيكَ ٱلنِّعَمَ إِذَا عَزَبَتْ . وَيُزِيحُونَ عَنكَ ٱلنِّقَمَ إِذَا حَزَبَتْ(٢) .

﴿ المقالة الحادية والعشرون ﴾

لا تَنتَفِعُ بِمَا لاَ تَنِي أَنْ تَبتَنِيَ وَتَقتَنِيَ . وَتَعتَنِي بِغَرسِ مَالاَ تَجتَنِي . هَلُمَّ إِلَي اسْتِشَارَةِ عَقلِكَ فَتَبَصَّرْ . وَإِلَي اسْتِخَارَةِ ذِهنِكَ فَتَدَبَّرْ وَقُلْ لِي إِذَا شَقَّ بَصَرُكَ . وَاشْتَدَّ حَصَرُكَ . وَعَايَنتَ ٱلجِدَّ فَشَغَلَكَ عَن دَدِكَ . وَأَوحَشَكَ تَفرِيطُكَ فَسَقَطَ فِي يَدِكَ مَا يُغْنِي حِينَئِذٍ عَنكَ بُنيَانُكَ . وَمَاذَا يُجْدِي عَلَيكَ قُنيَانُكَ .(٣) وَهَل يَنفَعُكَ نَخِيلُكَ ٱلصِّنوَانُ

(١) المهيض المكسور (٢) يريحون أي يردون . وعزبت بمعنى غابت وذهبت واذا حزبت أى اذا نابت واشتدت . يقول ان صاحب الانسانية والجود حقيق برضا الله تعالى وبالثناء الجميل . وان صاحب الدناءة والنقص هو الاحق بالبغض والطرد . فلا تعاشر ولا تحب الا اهل الانسانية والجود فانهم يشفون القلب السليم ويجبرون العظم الهشيم ويردون عليك النعم اذا غابت ويصرفون عنك النقم اذا نابت واشتدت . فالمراد من هذه المقالة ترغيب الانسان فى مكارم الاخلاق وحمله على السير الحميد

(٣) بما لاتنى ان تبتنى وتقتنى اى بمالا تقصر فى ابتنائه واقتنائه . وقل لى أى أخبرنى . اذا شق بصرك اى اذا نظرت الي شئ لايرتد اليه طرفك وذلك يكون عند الموت . واشتد حصرك اى اشتد منعك عن الكلام عند الوفاة . عن ددك أى عن لعبك . فسقط في يدك اي فندمت . ما يغنى حينئذ عنك أى ماينفعك حينئذ

وَغَيْرُ ٱلصِنْوَانِ .أَم يَدْفَعُ عَنْكَ ما يَخْرُجُ مِن طَلْعِها مِنَ القِنْوَانِ (١)

﴿ المقالة الثانية والعشرون ﴾

خَلِّ عَن يَدِكَ الباطِلَ وَٱللَّدَدَ. (٢) وَٱعْتَنِق الجِدَّ وَٱلْزَمِ الجَدَدَ. (٣) إِنَّ ٱللّهَ تعالى خَلَقَكَ جِدًّا لا عَبثًا. (٤) وَفَطَرَكَ إِبْرِيزًا لا خَبَثًا. (٥) لَولاَ أَنَّ نَفسَكَ بِكَسْبِها ٱلخَبِيثِ خَبَّثَتْكَ (٦) وَبَلطَخ

وماذا يغني عنك اقتناؤك أي ما الذى تستفيده باقتنائك . والصنوان نخلات تخرج فى أصل واحد واحدتها صنو (١) طلع النخل شئ يخرج منه يكون الحمل فيه منضوداً . والقنوان جمع قنو وهو العنقود من البلح . يقول لا ينفعك أيها الانسان ما تبنيه من المنازل وتقتنيه من نفائس الاشياء وما تغرسه من الاشجار فارجع الى عقلك مشاوراً له متأملاً واطلب خير الآراء من فطنتك وفراستك متدبرا للعواقب وأخبرنى بعد ذلك هل ينفعك شئ من هذه الاشياء اذا جاء أجلك وحانت وفاتك وشاهدت الجد فشغلك عن اللعب وأوقعك فى الوحشة تفريطك فى جنب الله فتندمت حين لا ينفع الندم ولم ينفعك ما شيدت من الحصون واقتنيت من المتاع وغرست من الكروم فاذن يجب عليك أن تنظر في العواقب وتجعل الدنيا مطية للآخرة بان تقدم فيها صالح الاعمال تجده يوم القيامة عند الله • قال الله تبارك وتعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله ان الله غفور رحيم)

(٢) اللدد الخصومة (٣) الجدد الارض المستوية (٤) العبث اللعب (٥) فطرك أى خلقك • والابريز الذهب الخالص • والخبث الردئ الفاسد (٦) بكسبها الخبيث اى بعملها السئ

عَمَلِهَا السَّيِّءِ لوَّثَتْكَ (١). فَأَرْخَيْتَ عِنَانَكَ فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ مَزْجُورٌ. وَتَوَلَّيْتَ بِرُكْنِكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مَأْجُورٌ (٢). إِلْقَاءً بِيَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ. وَإِضَاعَةً لِحَظِّكَ فِي عَظِيمِ الْمَهْلَكَةِ (٣).

﴿ المقالة الثالثة والعشرون ﴾

إِحْذَرْ مِنَ الْخُسُوفِ وَالْكُسُوفِ (٤). وَلَا تَسْتَمِعْ لِقَوْلِ الْفَيْلَسُوفِ (٥) لِأَنَّهُ لَا يَأْلُو أَنْ يَتَحَمَّقَ. (٦) وَأَنْ يَغْلُوَ وَيَتَعَمَّقَ (٧). إِنَّ اشْتِهَارَهُ

---

(١) لوثتك أى لطختك (٢) وتوليت بركنك أى أعرضت (٣) التهلكة والمهلكة الهلاك . يقول اترك الباطل واجتنبه والزم الحق واتبعه فان الله تعالى ماخلقك الا بالحق لتعبده وتمتثل أمره ولم يخلقك عبثاً • خلقك على الفطرة الاسلامية طاهراً من كل عيب وذنب . قال الله تبارك وتعالي ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴾ ولكن أنت ماتركت نفسك على الفطرة ولا حبستها عليها بل القيت حبلها على غاربها فهامت فى اودية الباطل والهلاك وأعرضت عن سبيل الحق والنجاة (٤) الخسوف والكسوف للقمر والشمس معروفان فخسوف القمر ذهاب نوره وكسوف الشمس ذهاب ضيائها وأما الخسوف او الكسوف بالنسبة للانسان فهو كناية عن نقصانه وهوانه (٥) الفيلسوف هو العالم بالفلسفة وهي كلمة يونانية معناها الحكمة المزينة الظاهر الفاسدة الباطن فهى غير جائزة لا يجوز اتباعها واما الفلسفة بمعنى معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه صحيحة الظاهر والباطن فهى مباحة (٦) لا يألوان يتحمق اى لا يقصر فى فعله فعل الاحمق من الطيش والخفة (٧) وان يغلو ويتعمق أى يتجاوز حده ويبالغ فى كلامه

بِقَوْلِهِ الفجّ (١) . طَوّحَ بِهِ وَرَاءَ كُلِّ فَجٍّ (٢) . مُبَخّتٌ مُرَجِّمٌ (٣) .
يَدَّعي أَنَّهُ مُنَجِّمٌ (٤) . هُوَ عِنْدَ نَفسهِ المُهَذَّبُ (٥) . وَعِنْدَ عِبَادِ اللهِ
المُكَذَّبُ (٦) . وَبِنَارِ اللهِ المُعَذَّبُ (٧) . يَزْعُمُ أَنَّهُ الكَيِّسُ الذَّكِيُّ .
وَأَعقَلُ مِنهُ التَّيسُ الذَّكِيُّ (٨) . مَاشِئْتَ بِالمُتَظَاهِرِ بالفَلسَفَة (٩) .
مِنْ أَنواعِ الرَّكاكَةِ وَالسَّفسَفَة (١٠) . وَكَيفَ يَصلُبُ النَّبْعُ (١١) .
مِمَّنْ إِلٰهُهُ الطَّبعُ (١٢) يُنادِيهِ الكُفرُ بِمَرحباً بِكَ يا صَنِيّ (١٣) .
وَيَقُولُ لَهُ الشَّيطانُ أَفْلَحتَ يا بُنَيّ .

---

(١) بقوله الفج أى بكلامه الغير المحكم وأصل الفج بكسر الفاء الغير الناضج من الفواكه (٢) طوح به اى قذف به ورماه . والفج بفتح الفاء الطريق الواسع بين جبلين (٣) المبخت من يتكلم في البخت فيقول بختك طيب او طالعك سعيد أو انت تكون غنياً وما اشبه ذلك وهو الكاهن . والمرجم هو المتكلم بالكلام الذى لاحقيقة له بغير حجة ولا برهان (٤) المنجم من ينظر فى النجوم بحسب مواقيتها وسيرها (٥) المهذب اى المؤدب الخالى من العيوب (٦) المكذب أى المنسوب للكذب وهو مخالفة الكلام للواقع (٧) المعذب أي الواقع فى العذاب المهين (٨) الكيس الذكى أى العاقل النبيه . وأعقل منه التيس الذكى أى أحسن منه حالاً التيس المذبوح (٩) بالمتظاهر اي بالمتعاون (١٠) الركاكة الضعف . والسفسفة الرداءة (١١) النبع شجر تتخذ منه السهام والمراد بصلابته إحكام الرأى (١٢) من إلهه الطبع اى من يعبد الطبيعة ويعتقد تأثيرها (١٣) ياصنىّ أى

﴿المقالة الرابعة والعشرون﴾

مَنْ لِعَمَلٍ كالظَّهْرِ الدَّبِرِ [١] . وَمَنْ لِقَلْبٍ كالجُرْحِ الغَبِرِ [٢] . دُووِيَ بِكُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ يَنْجَعْ [٣] . وَاحْتِيلَ عَلَيْهِ بِكُلِّ حِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفَعْ [٤] . مَتَى رَفَوْتَ مِنْهُ جَانِبًا انْتَقَضَ عَلَيْهِ آخَرُ [٥] . وَإِذَا سَدَدْتَ مِنْ فَسَادِهِ مَنْخَرًا جَاشَ مَنْخَرٌ [٦] . ضَاقَتْ عَنْ تَدْبِيرِهِ

أى يا أخى الشقيق مصغر صنوى أفلحت أى فزت بمرادك • يابنىّ أي ياولدى مصغر ابنى • يقول احفظ شرفك واعلم أنه لا فعل ولا تأثير الا الله وحده ولا تسمع لقول الكهنة والمنجمين وأهل الطبيعة المعتقدين تأثيرها القائلين بالهية الحرارة والبرودة ونحو ذلك فما الجميع الا كالانعام بل الانعام أحسن منهم حالاً فكيف يصح الرأي ممن إلهه طبعه وهواه أو يهتدى الى الحق مَنْ الكفر أخوه والشيطان أبوه هذا • ولا يخفى أن علم الفلك له شأن عظيم ومزايا خصوصية كما هو معلوم ولكن العلامة الزمخشرى رحمه الله تعالى أراد تفنيد المنجمين وتكذيبهم تنبيهاً وايقاظاً للعقلاء بانه لا يليق بهم أن يجعلوا الكتب المدونة فى علم النجوم قبلة لاعمالهم واماماً لمهماتهم فينخدعوا بها

زعم المنجم وادعى بين الورى ﷺ أن الكواكب فى الانام لها أثر
كلا فلا تأثير الا للذي ﷺ بعظيم قدرته قد انشق القمر

(١) الدبر اي المجروح (٢) الغبر أي الفاسد الذى لايؤثر فيه الدواء (٣) فلم ينجع اى فلم يؤثر (٤) فلم ينفع أى فلم يفيد الاحتيال (٥) رفوت اى أصلحت • وانتقض اى انتكث (٦) المنخر ثقب الانف فكل أنف له منخران والمنخر بفتح الميم والخاء و بكسرهما وضمهما وكمجلس وجاش بمعنى هاج

فِطَنُ الأُنَاسِيِّ (١) . وَأَعْضَلَ عِلاجُهُ عَلَى الطَّبِيبِ النِّطَاسِيِّ (٢) . فَيَاوَيْلَتَا مِنْ هٰذَا السَّقَامِ (٣) . وَيَاغَوْثَتَا مِنْ هٰذَا الدَّاءِ الْعَقَامِ (٤) . وَمَا أَحَقَّ بِمِثْلِي أَنْ يَبِيتَ بِلَيْلَةِ سَلِيمٍ (٥) . كُلَّمَا تُلِيَتْ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٦) .

﴿ المقالة الخامسة والعشرون ﴾

إِحْرِصْ وَفِيكَ بَقِيَّةٌ . عَلَى أَنْ تَكُونَ لَكَ نَفْسٌ تَقِيَّةٌ . فَلَنْ يَسْعَدَ إِلاَّ التَّقِيُّ . وَكُلُّ مَنْ عَدَاهُ فَهُوَ شَقِيٌّ . قَبْلَ أَنْ تَرَى الشَّيْبَ الْمُجَلِّلَ . وَالصُّلْبَ الْمُهَلَّلَ . وَالجِلْدَ الْمُتَشَنِّنَ . وَالرَّأْيَ الْمُتَفَنِّنَ .

---

(١) الاناسى جمع انسان (٢) وأعضل علاجه أى اشتد واستغلق . والنطاسى العالم الماهر فى حرفته (٣) يا ويلتا أى ياهلكتى وهى كلمة تفجع . والسقام السقم (٤) وياغوثتا أى يا نجاتى احضرى فهذا وقتك . والداء العقام المرض الذى لا يبرأ (٥) بليلة سليم أى بليلة شخص لدغته حية (٦) بقلب سليم أى بقلب خال من جميع المعاصى . يقول من ذا الذى يقيم أودى ويرشدنى لاصلاح عمل قد عجزت عن اكماله واخلاصه فهو لا يخلو من الفساد لأنه اذا سلم من الكسل دخله الرياء والسمعة وان سلم من الرياء والسمعة دخله النقص فى اركانه فانا اتوجع لهذا الأمر وأطلب النجاة منه ولم أزل فى فزع وخوف من الله تعالى كلما سمعت قوله ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ﴾ هذه المقالة من أحسن النصائح لما اشتملت عليه من تواضعه لله سبحانه

وَالنَّوْءَ المُتَخَاذِلَ . وَالوطْءَ المُتثاقِلَ . وَالرَّثْيَةَ في المفاصل نَاهِضَةً . وَالرِّعْشَةَ للأنامِلِ نافِضَةً .وَقبلَ أَنْ لاتقْدِرَعلي مَا أَنْتَ عليهِ قَادِرٌ . وَلا تَصْدُرَ عمَّا أَنتَ عَنْهُ صَادِرٌ [١] .

﴿ المقالة السادسة والعشرون ﴾

مَن استَوْحَشَ المُنكَرَاتِ [٢] .استأْنَسَ عِنْدَ السَّكَرَاتِ [٣] . يَتَلَقَّاهُ المَلِيكُ بالمَلائِكِ [٤] . مُبَشِّرِينَ بالنَّضْرَةِ والنَّظَرِ إِلي الأَرَائِكِ [٥] .وَطُوبَي لِمَنْ سَرَّهُ المَعْرُوفُ فاهتَزَّ .وَسَاءَهُ المُنْكَرُ

وتعالي . وفيك بقية أى وفيك رمق من الحياة ، والنفس النقيـة هي التى تتقى الله وتخافه فتجتهد فى طاعته وتترك معاصيه . والشيب المجلل أى الشيب الذى يعم شعرك . والصلب المهال أى الظهر المنقوس من الكبر . والمتشنن أى المتقبض . والرأى المتفنن أى الرأى المختلط . والنوء المتخاذل أى النهوض الضعيف . والرثية وجع المفاصل . والناهضة المتحركة . والنافضة المحركة .
(١) ولا تصدر أى لاترجع . يقول ان السعيد من يتقى الله فى زمن شبابه بان يقدم فيه صالح الاعمال قبل أن يدركه الكبر فلا يستطيع القيام بوظائف العبودية ولا الاستعداد لايفاء مراسم العبادة كما يستطيع ذلك فى زمن صبوه
(٢) المنكرات المحرمات (٣) عند السكرات أى عند سكرات الموت (٤) المليك هو الله سبحانه وتعالى . والملائك الملائكة (٥) النضرة النعمة والحسن . والارائك جمع أريكة وهي سرير منجد مزين في قبة او بيت

فاشمأزّ . وقامَ بأمرِ اللهِ في إِهانةِ الأشرارِ وعصبِ سلَمتِهم . وفي إِعانةِ الابرارِ ونصبِ كلمتِهم [١] .

﴿ المقالة السابعة والعشرون ﴾

أَحمقُ من النَّعامةِ [٢] من افتخرَ بالزَّعامةِ [٣] . لم أرَ أشقي من الزَّعيمِ . ولا أبعدَ منهُ من الفوزِ بالنَّعيمِ . وأَنَّى يفوزُ من ديدنهُ الهتكُ بالأستارِ [٤] وهجيراهُ الفتكُ بالأحرارِ [٥] . لا يفترُ من إِهراعٍ في سُبُلِ الطُّغاةِ . ولا يهدأُ من إِهطاعٍ قَبَلَ البُغاةِ [٦] . هالكٌ في الهوالكِ . خابطٌ في الظُّلَمِ الحوالكِ [٧] على آثارهِ العفاءُ .

طوبى اسم شجرة في الجنة أو هي الجنة بالهندية . والسلمة شجرة لها شوك وعصبها هو ربط أغصانها بحبل ونحوه لتجتمع وهذا كناية عن التشديد عليهم

(١) ونصب كلمتهم أي اقامها وهو عبارة عن نصرهم وتأييدهم . يقول من كره المعاصي فاجتنبها وأحب طاعة الله فتمسك بها نظر الله اليه بالرحمة عند الموت وبشرته الملائكة بنعيم الجنة . والسعادة كل السعادة لعبد سره فعل الخير فارتاح اليه ونشط وساءه فعل الشر فاشمأز منه ونفر وعمل بامر الله في اهانة الاشرار فاهانهم وشدد عليهم وامتثل أمره في اعانة الاخيار فاعانهم ونصرهم

(٢) النعامة طائر يضرب بها المثل في الحمق لانها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها

(٣) الزعامة الرياسة (٤) أنى يفوز . أي كيف يفوز وديدن الانسان طبعه

(٥) وهجيراه أي شأنه وعادته (٦) لا يفتر أي لا يسكن ولا يهدأ . والاهراع المشي السريع والاهطاع مثله (٧) الحوالك جمع حالكة وهي الشديدة السواد

وَأَدْرَكَتْهُ بِمَجَانِيقِهَا الضُّعَفَاءُ [1] .

﴿ المقالة الثامنة والعشرون ﴾

أَلْمُرَائِي لِمَقْتِ اللهِ مُرَاعِي [2] . وَالْجَهْرُ بِالدُّعَاءِ جَهْلٌ بِالدَّاعِي [3] . وَمَنْ لَمْ يَدْعُ فِي خِفْيَةٍ وَخِيفَةٍ . فَذُو دَعْوَةٍ سَخِيفَةٍ [4] . وَمَالَمْ يُرَاعَ أَدَبُ اللهِ فِيهِ لَمْ يَخَفْ [5] . أَنَّ صَاحِبَهُ اسْتَعْمَلَ فِيهِ السُّخَفَ . وَمَنْ جَاءَ بِالدَّعْوَةِ يُخْفِيهَا . وَيَخَافُ الْمَدْعُوَّ فِيهَا . فَيَالَهَا مُحْكَمَةً ذَاتَ نِيرَيْنِ [6] .

---

(١) العفاء الهلاك . والمجانيق جمع منجنيق وهى آلة ترمى بها الحجارة كانوا يستعملونها فى الزمن الماضى فلما ظهرت المدافع أغنت عنها • والمراد بمجانيق الضعفاء دعواتهم الصائبة لان دعوة المظلوم مجابة لاترد • يقول ان أحمق الناس واشقاهم وأبعدهم عن الخير من يحب الرياسة ويفتخر بها مع انتهاكه للمحارم وارتكابه للمظالم. فكيف يفلح ويفوز من هذه حالته • يسعى بغاية جهده فى طريق الظلم والطغيان وركونه الي أهل الجور والعدوان فهو لاينال السعادة ولا النجاة بل هو حيران هالك مع الهالكين مقتول بسهام دعوة المظلومين • وأما الرؤساء المتواضعون العادلون فهم أهل الفوز والسعادة وعليهم مدار النظام والعمران (٢) المرائى هو الذى يعبد الله ليراه الناس وهذا هو الشرك الخفىّ وليس بكفر ولكن الله يبغضه (٣) الجهر بالدعاء رفع الصوت به (٤) الخفية الخفاء • والخيفة الخوف • والسخيفة الناقصة (٥) لم يراع أي لم يلاحظ • والسخف خفة العقل (٦) ذات نيرين أى ذات لحمتين لان النير معناه لحمة الثوب والثوب ينسج من سدى ولحمة فاذا كان ذا لحمتين كان اقوى قال الشاعر

مُشْرِقَةً ذَاتَ نُورَيْنِ (١). قَدْ أَخْرَجَتْهَا الخِفْيَةُ مِنْ بَابِ الرِّيَاءِ . وَأَدْخَلَتْهَا الخِيفَةُ فِي بَابِ الاتِّقَاءِ . وَلَكِنَّ النَّاسَ عَنِ التَّحْقِيقِ رُقُودٌ (٢). وَالنَّظَرُ الصَّحِيحُ بَيْنَهُمْ مَفْقُودٌ (٣).

﴿ المقالة التاسعة والعشرون ﴾

لِتَكُنْ مَشْيَتُكَ إِلَى المَسْجِدِ أَوْقَرَ مِشْيَةٍ (٤). وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكَ فِي الصَّلَاةِ أَوْفَرَ خَشْيَةٍ (٥). وَاذْكُرْ عِزَّةَ المَلِكِ العَزِيزِ (٦). وَلَا

حيكت على نيرين اذ تحاك تختبط الشوك ولا تشاك

والمراد بالنيرين الخفية والخوف (١) ذات نورين أى صاحبة نورين وهما الاخلاص والاتقاء (٢) رقود أى غافلون (٣) ولكن الناس أى ولكن أكثر الناس • يقول ان الله تعالى يبغض العابد المرائى فى عبادته والداعى الذى يصيح ويصرخ فى دعائه لان ذلك جهل منه بربه ومن لم يكن دعاؤه بخشوع وخفض صوت مع خوفه من الله تعالى فدعوته ناقصة وكل عبادة لم يلتزم العابد فيها الادب مع الله فهى ناقصة وصاحبها ناقص العقل • ومن أسر دعوته واتقى الله فيها كانت فى غاية الاحكام والاخلاص ذات نورين نور الاخلاص ونور الاتقاء قد أدخلها الخوف من الله فى باب الاتقاء وأخرجها الاسرار بها من باب الرياء ولكن أكثر الناس عن تحقيق هذا الامر غافلون وعن صحيح النظر فى هذا الشأن ناءون • والمقالة التى بعد هذه المقالة فيها ايضاح لها (٤) أوقر من الوقار وهو الرزانة • والمشية بكسر الميم هيئة المشى (٥) أوفر خشية أى أكثر خشية (٦) العزيز أى الغالب وهو الله سبحانه وتعالى

تَنسَ مَا جاءَ من حَديث الأَزيز (١) . وَانظُر بَيْنَ يَدَى أَيِّ جبَّارٍ أَنتَ مَاثِلٌ (٢) . وَلأَىِّ مَكَّارٍ أَنتَ مقَاتِلٌ (٣) . لَعَمْرُكَ مَا رَتبَ رُتُوبَ الكَعْبِ (٤) . في مثْلِ هـٰذَا المَوْضِعِ الصَّعْبِ . إِلاَّ عَبْدٌ حُرُّ المَنَابِتِ (٥) . مُثَبَّتٌ بالقَول الثَّابت (٦) . أَوَّاهٌ من خَوْفِ العقَابِ أَوَّابٌ (٧) . تَوَّابٌ إِلي نَيْلِ الثوَابِ وَثَّابٌ (٨) . رَكَّاضٌ خَيْلَهُ في حَلَبَاتِ الطَّاعَةِ (٩) . رَوَّاضٌ نَفْسَهُ عَلى بَذْلِ الاسْتِطَاعَةِ (١٠) .

---

(١) الازيز صوت غليان القدر وحديثه هو ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء وشدة خوفه من الله تعالي . والمرجل بكسر الميم قدر من نحاس (٢) ماثل أى قائم منتصب (٣) المكار الكثير المكر وهو الاحتيال والخديعة وأما بالنسبة لله تعالى فهو عبارة عن كونه يأخذ الظالم على حين غفلة أو يأخذه أخذ عزيز مقتدر (٤) لعمرك مارتب رتوب الكعب أى أقسم بحياتك ماثبت ثبوت الكعب (٥) حر المنابت أى كريم الاصل (٦) مثبت بالقول الثابت أى مثبت بالحجة فلا يضل عن الجواب اذا سئل أو مثبت بكلمة التوحيد (٧) أواه أى كثير التأوه والتوجع خوفا من الله تعالى . والأواب الكثير الرجوع الى الله (٨) التواب الكثير التوبة . والوثاب الكثير الوثوب وهو القيام (٩) الركاض الكثير الركض أي الحث على سرعة السير . والحلبات جمع حلبة وهي جماعة الخيل تخرج للسباق (١٠) الرواض الكثير الرياضة وهي التهذيب والتذليل أى يروض نفسه ويعودها على الطاعة . يقول ليكن ذهابك الى المسجد بوقار وسكينة مع كثرة الخوف من الله تعالى متذكراً لعزته وعظمته ولا

﴿ المقالة الثمانون ﴾

أَلدُّنيَا أَدْوَارٌ (١) . وَالنَّاسُ أَطْوَارٌ (٢) . فَالبَسْ كُلَّ يَومٍ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنَ الطَّوَارِقِ . (٣) وَجَانِسْ كُلَّ قَومٍ بِقَدرِ مَا لَهُم مِنَ الطَّرَائِقِ (٤) . فَلَنْ تَجرِيَ الأَيَّامُ عَلَي أُمنِيَّتِكَ (٥) . وَلَن تَنزِلَ الأَقوَامُ عَلَي قَضِيَّتِكَ (٦) . وَلَن تُشَايِعَكَ الدُّنيَا إِلَي مَا تَرُومُ (٧) . وَإِنْ سَاعَدَتْكَ فَمُسَاعَدَتُهَا لَا تَدُومُ .

تنس وأنت واقف بين يدي الجبار القادر وقوف النبي صلى الله عليه وسلم بين يدى ربه وهو فى غايه الخشوع والخوف منه مع انه غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ولكن أقول لا ينفع في هذا الموقف العالى ولا يثبت فيه الا العبد الكريم الذى ثبته الله بالقول الثابت ووفقه لاعمال البر والخير مع كثرة خوفه من الله تعالى ورجوعه اليه بكثرة التوبة والقيام بما هو سبب لمغفرة الله له لايزال يسارع الى الطاعة ويعود نفسه عليها على قدر الامكان والاستطاعة (١) الادوار جمع دور والمراد بها تقلبات الدهر يعنى ان الدنيا ذات اقبال وادبار (٢) الاطوار الحالات جمع طور معناه ان الناس لهم أحوال وطبائع ليست على منوال احد بل لكل انسان طبع (٣) الطوارق الحوادث (٤) الطرائق الحالات والمذاهب (٥) على أمنيتك اى علي مشتهاك ومرادك (٦) على قضيك أى على حكمك أو علي قصدك ومرامك (٧) ولن تشايعك أى لن تتابعك • يقول ان الدنيا لا تدوم على حالة واحدة وان الناس ليسوا على طبع واحد واذا كان الامر كذلك فدر مع الايام كيفما دارت وعاشر كل انسان بما يناسب طبعه واعلم أن الايام لا تجري على مرادك وأن الناس لا ترضى بما أنت راض وان الدنيا لا تسعفك بما تطلب وتروم وعلى فرض لوساعدتك

﴿ المقالة الحادية والثلاثون ﴾

قَلْبُكَ آمِنٌ (١) . وَجَاشُكَ مُتَطَامِنٌ (٢) . وَرَأْيُكَ فِي الشَّهَوَاتِ بَاتِرٌ (٣) وَشَوْقُكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللهِ فَاتِرٌ (٤) . وَأَنْتَ مُتَرَفِّهٌ مُتْرَفٌ (٥) . أَطْيَبُ قِطْفٍ لَكَ مُخْتَرَفٌ (٦) . فِي أَكْنَافِ السَّعَةِ رَاتِعٌ (٧) . وَلِأَخْلَافِ الدَّعَةِ رَاضِعٌ (٨) . وَفِي تِيهِ الغَفَلَاتِ هَائِمٌ (٩) . كَأَنَّكَ إِحْدَى البَهَائِمِ . مَا هٰذَا خُلُقُ المُؤْمِنِ (١٠) . وَلَا هٰكَذَا صِفَةُ المُوقِنِ (١١) . أَلْمُؤْمِنُ رَاهِبٌ رَاغِبٌ (١٢) . سَاغِبٌ لَاغِبٌ (١٣) . ذُو هَيْئَةٍ بَذَّةٍ (١٤) . مُحْتَمٍ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ (١٥) . إِنْ رَأَى مِنْ نَفْسِهِ جِمَاحًا أَلْجَمَ وَحَجَرَ (١٦) . وَإِنْ أَحَسَّ مِنْهَا مَطْمَعًا أَلْقَمَهَا الحَجَرَ (١٧) .

فان بمساعدتها الاندوم (١) الآمن ضد الخائف ومفعوله محذوف أى آمن مكر الله ٠ (٢) الجاش النفس ورواع القلب اذا اضطرب عند الفزع والمتطامن المطمئن الساكن (٣) باتر اى قاطع (٤) فاتر أى ضعيف (٥) مترفه مترف أى واسع الرزق متنعم (٦) القطف بكسر القاف العنقود من البلح ٠ والمخترف المجتنى (٧) الاكناف الجوانب والنواحى (٨) الاخلاف جمع خلف بكسر الخاء وهو للناقة كالثدي للمرأة ٠ والدعة الراحة والسكون (٩) التيه الصحراء التى يضل فيها الانسان (١٠) خلق المؤمن أى طبعه وسجيته (١١) الموقن ضد الشاك (١٢) الراهب الخائف اى خائف من الله تعالي راغب فيما عنده من الخير (١٣) الساغب الجائع ٠ واللاغب ضد المستريح (١٤) البذة الرثة (١٥) محتم أى ممتنع (١٦) الجماح ضد الانقياد ٠ وحجر أى منع (١٧) ألقمها الحجر أى صدها

﴿ المقالة الثانية والثلاثون ﴾

أَلاَ أُحَدِّثُكَ عَنْ بَلَدِ الشُّومِ (١). ذَلِكَ بَلَدُ الوَالِي الغَشُومِ (٢). أَلْغَشْمُ أَدْوَسُ مِنْ حَوَافِرِ الخُيُولِ (٣). وَأَحْطَمُ مِنْ جَوَاحِفِ السُّيُولِ. وَأَعْفَى مِنَ الرِّيَاحِ البَوَارِحِ (٤). وَأَضَرُّ مِنَ السِّنِينَ الجَوَائِحِ (٥). يَحْجُبُ أَنْ تَصْعَدَ كَلِمَاتُ الدُّعَاءِ (٦). وَأَنْ تَهْبِطَ

واسكنها • يقول أنت آمن مكر الله وعقابه ونفسك ساكنة مطمئنة لافكرة لها فى ذلك وأنت فى انكبابك على شهواتك كالسيف القاطع مع ضعف رغبتك فيما عند الله وأنت أيضا متنعم بانواع النعيم راتع فى نواحى السعة مع الراحة ورخاوة البال هائم فى وادي الغفلات هيمان الوحش فى الفلوات فاهذه سجايا المؤمنين ولا خصال الموقنين انما المؤمنون هم الخائفون من الله تعالى الراغبون فيما عنده من الثواب لايشبعون ولايستريحون بل يرون ان الشبع والراحة فى تقوى الله تعالى لا يحاولون حسن الهيئة ولا يدرون طعم اللذة ان جمحت نفسهم الى الشهوات ألجموها ومنعوها وان أحسوا منها طمعا وحرصا على زخارف الدنيا صدوها واسكنوها ( ) ألا أحدثك أى الا أخبرك والشوم ضد البركة (٢) الوالى الغشوم اى الحاكم الظالم (٣) الغشم الظلم • أدوس من حوافر الخيول أي أشد منها وطأ (٤) واحطم من جواحف السيول أى أشد منها اتلافا وجواحف السيول المياه الطاغية وأعفى من الرياح البوارح أى أشد منها فى الاهلاك والبوارح الرياح الحارة فى الصيف (٥) الجوائح جمع جائحة وهى التى تذهب بالنفوس والاموال والزروع (٦) يحجب أى يمنع اجابة الدعاء لان الله تعالي يغضب على بلد الظالم

بَرَكَاتُ السَّمَاءِ . فإِيَّاكَ وَبَلَدَ الجَوْرِ وَانْ كُنْتَ أَعَزَّ من بَيْضَةِ البَلَدِ (١) . وَأَحْظَى أَهْلِهِ بالمَالِ المُثْمِرِ وَالوَلَدِ . وَتَوَقَّعْ أَنْ تَسقُطَ فِيهِ الطُّيُورُ النَّوَاعِقُ (٢) . وَتَأْخُذَ أَهْلَهُ الرَّجْفَةُ وَالصَّوَاعِقُ (٣) .

﴿ المقالة الثالثة والثمانون ﴾

يَاعَبْدَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مَتَى أَنْتَ عَتِيقُهُمَا . وَيَا أَسِيرَ الحِرْصِ وَالطَّمَعِ مَتَى أَنْتَ طَلِيقُهُمَا (٤) . هَيْهَاتَ لَا عَتَاقَ إِلَّا أَنْ تُكَاتِبَ عَلَى دِينِكَ المُمَزَّقِ . وَلَا إِطْلَاقَ أَوْ تُفَادِيَ بِخَيْرِكَ المُلَزَّقِ (٥) . يَامَنْ يُشْبِعُهُ القُرْصُ (٦) . مَا هٰذَا الحِرْصُ . وَيَامَنْ تُرْوِيهِ الجُرَعُ (٧) . مَا هٰذَا الجَزَعُ (٨) . ستَعْلَمُ غَدًا إِذَا تَنَدَّمْتَ (٩) .

---

(١) بيضة البلد أي سيد البلد (٢) وتوقع أي انتظر . والنواعق الغربان (٣) الرجفة الزلزلة . والصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد . يقول احترز من اقامتك في بلدة الظالم فانه يهلك أهلها بظلمه وعد وانه ويمنع عنها رحمة الله تعالى لان الله يغضب على بلدة الظالم فاخرج منها ولا تدخلها مادمت حيا وان كنت السيد الكريم المتمتع بالاموال والاولاد وانتظر ان تسقط على جيفها الغربان عند هلاك أهلها بالزلازل والنيران (٤) متى أنت طليقهما اي متى تترك الحرص والطمع (٥) المكاتبة ان يشترى العبد نفسه من سيده بمال يدفعه له منجما اى مقسطا . والممزق مثل المرقع والمراد به الناقص . والملزق الغير المحكم (٦) القرص الرغيف (٧) الجرع جمع جرعة (٨) الجزع ضد الصبر (٩) ستعلم غدا أى سترى يوم القيامة

أَنْ لَيسَ لَكَ إِلاَّ مَا قَدَّمْتَ . وَإِذَا لَقِيتَ المنونَ (١) . لَمْ يَنْفَعْكَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . مَا يَصْنَعُ بِالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَة (٢) . عَابِرُ هَـذِهِ القَنْطَرَة (٣) . وَمَا يُرِيدُ مِنَ البَهْجَةِ والفَرْحَـةِ (٤) . نَازِلُ ظِلِّ هَذِهِ السَّرْحَه (٥) .

﴿ المقالة الرابعة والثمانون ﴾

لَاتَقْنَعْ بِالشَّرَفِ التَّالِدِ . وَهُوَ الشَّرَفُ لِلْوَالِدِ . وَاضْمُمْ إِلَيَّ

(١) المنون الموت (٢) القناطير جمع قنطار والمقنطرة المكملة (٣) عابر هذه القنطرة أى المار عليها والقنطرة جسر يكون فوق النهر يمر عليه الناس والمراد بها هنا الدنيا (٤) البهجة الحسن والسرور (٥) السرحة الشجرة العظيمة . يريد أن مدة الدنيا مثل ظل الشجرة فى سرعة الزوال . يقول يامملوك الدينار والدرهم وساعيا فى خدمتهما متى تعتق نفسك منهما وتسعى فى خدمة ربك . وياحريصاً على الدنيا وطامعا فى زخارفها متى تخلص نفسك من ذلك هيهات هيهات لاعتق لك ولا خلاص الا أن تمسك فى دينك بأقوى سبب بأن تعبد الله تعالى العبادة التامة صابراً علي ماقسمه لك . ستعلم يوم القيامة أنه ليس لك الا ما قدمت من صالح الاعمال في الدنيا ولم ينفعك هناك مال ولا بنون فـ الذى تريده بجمع الاموال وما مدة حياتك فى الدنيا الا كمدة الجواز على القنطرة أو الاستظلال بالشجرة فى سرعة الزوال واذا كان الامر كذلك فلواجب عليك أن لاتشغل نفسك بحب الدنيا وتضيع حياتك الباقية فى الدار الآخرة . قال الله تبارك وتعالى (وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون)

التَّالد طَرِيفاً (١). حتي تَـكُونَ بِهِمَا شَرِيفاً (٢). وَلا تُدل بِشَرَف أَبِيكَ. مَا لَمْ تُدْلِ بِشَرَفٍ فِيكَ (٣). إِنَّ مَجْدَ الأَب لَيْسَ بِمَجْدٍ (٤). إِذَا كُنْتَ فِي نَفْسِكَ غَيْرَ ذِي مَجْدٍ. أَلفَرْقُ بَيْنَ شَرَفِ أَبِيكَ وَنَفْسِكَ. كَالفَرْقِ بَيْنَ رِزْقَيْ يَوْمِكَ وَأَمْسِكَ. وَرِزْقُ الأَمْسِ لا يَسُدُّ اليَوْمَ كَبِدًا (٥). وَلَنْ يَسُدَّهَا أَبَدًا.

﴿المقالة الخامسة والثمانون﴾

لله عَبْدٌ أَنفُهُ إِلَي طَاعَـةِ الله مَخْزُومٌ (٦). وَقَوْلُهُ بِالتَّوَكُّلِ

(١) التالد أي القديم ضد الطريف (٢) حتى تـكون بهما شريفاً أي لاجل أن تـكون شريفا بشرفك وشرف أبيك (٣) ولا تدل أي لاتتوسل (٤) ليس بمجد اي ليس بنافع (٥) الكبد الشدة والمراد به هنا شدة الجوع. يقول اجتهد فى تحصيل المجد والشرف لنفسك ولا تقعد عن ذلك اتكالا على شرف آبائك فان شرفهم لا ينفعك ان كنت في نفسك غير شريف. واعلم أن الفرق بين شرفك وشرف أبيك مثل الفرق بين رزقك فى يومك الحاضر ورزقك في يومك الماضى فلا ينفعك في يومك الحاضر رزقك فى يومك الماضى كما انه لا ينفعك شرف أبيك بل لا بد لك من رزق جديد وشرف جديد. وفى المثل (كن عصاميا ولا تكن عظامياً) معناه لا تفتخر بآبائك الماضين بل كن مثل عصام حاجب النعمان فى افتخاره بشرف نفسه وسيادتها حيث قال شعراً

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والاقداما

وصيرته ملكا هماماً ... حتى علا وجاوز الاقواما

(٦) أنفه الى طاعة الله مخزوم هذا كناية عن خضوعه وتواضعه لله تعالى

عَلَيْهِ مَحْزُومٌ (١) . لَا يَقْرَعُ ظُنْبُوبَهُ إِلَى غَيْرِ قِبَابِهِ (٢) . وَلَا يُقَعْقِعُ إِلَّا حَلْقَةَ بَابِهِ (٣) . وَلَا يَزِلُّ ظُفْرًا عَنْ عَتَبَتِهِ . فَرَقًا مِنْ تَوَجُّهِ مَعْتَبَتِهِ (٤) . مُكَمَّشٌ أَذْيَالَهُ مُشَمَّرٌ (٥) . مَاثِلٌ مُمْتَثِلٌ حَيْثُ أُمِرَ لَمَّا أُمِّرَ (٦) .

﴿ المقالة السادسة والثلاثون ﴾

كَبَّ اللهُ عَلَى مَنَاخِرِهِ . مَنْ زَكَّي نَفْسَهُ بِمَفَاخِرِهِ (٧) . عَلَى أَنَّهُ رُبَّ مَسَاخِرَ . يَعُدُّهَا النَّاسُ مَفَاخِرَ . يَقُولُ الرَّجُلُ جَدِّي فُلَانٌ . وَأَنَا مِمَّنْ يُقَدِّمُهُ السُّلْطَانُ . وَأَبُوهُ عَبْدٌ لِبَعْضِ الْعُصَاةِ مُسَخَّرٌ .

لان البعير المخزوم يكون ذليلا منقادا (١) محزوم أي مشدود (٢) الظنبوب مقدم عظم الساق يقال قرع ظنبوبه لكذا اذا أسرع اليه وجد فيه . والمراد بالقباب هنا مواضع العبادة (٣) ولا يقعقع أي لا يحرك (٤) ولا يزل ظفرا أي لا يتزحزح قد ظفر . والفرق بفتح الراء الخوف (٥) المكمش والمشمر بمعنى واحد (٦) ماثل أي قائم منتصب . لما أمر أي لما جعل أميرا . يقول نعم عبد خاضع لله مطيع له متوكل عليه مع تسليم أمره له لا يجتهد الا في طاعته يلازم بابه ولا يفارقه خوفاً من لومه عليه لا يزال مشمرا عن ساعد الجد والاجتهاد في صالح الاعمال قائماً ممتثلا ماأمره الله به حين جعله أميراً علي قومه فلا يظلمهم ولا يكون ممن اذا حكم سعى في الارض فسادا بل يكون صالح الاعمال عادلا في حكومته فان كان كذلك فهو نعم العبد (٧) المناخر جمع منخر وهو ثقب الانف ولكل انسان منخران والجمع قد يكون للاثنين . وتزكية النفس هنا عبارة عن الثناء عليها بزيادة الطاعة أو

وَمَنْ قدَّمَهُ السُّلْطَانُ فَهُوَ المُؤَخَّرُ (١) . الأَصِيلُ مَنْ رَسَخَ في ثرَى الطَّاعَةِ عِرْقُهُ . وَالمقَدّمُ مَنْ أَحْرَزَ قصبَ السَّبْقِ سَبَقُهُ (٢) .

﴿ المقالة السابعة والثلاثون ﴾

إِمْشِ في دِينِكَ تَحْتَ رَايَةِ السُّلْطَانِ (٣) . وَلاَ تَقْنَعْ بالرِّوَايَةِ عَنْ فلاَنٍ وَفُلاَنٍ (٤) . فمَا الأَسَدُ المُحْتَجِبُ في عَرِينِهِ (٥) . أَعَزَّ مِنَ الرَّجُلِ المُحْتَجِّ على قَرِينِهِ (٦) . وَمَا العَنْزُ الجَرْبَاءُ تَحْتَ الشَّمَالِ البَلِيلِ (٧) . أَذَلَّ مِنَ المُقَلِّدِ عِنْدَ صَاحِبِ الدَّلِيلِ (٨) . وَمَنْ

الطهارة من المعاصي (١) المؤخر ضد المقدم أي المؤخر عند الله تعالى وعند أهل الصلاح العارفين (٢) من أحرز الخ أي من فاق أقرانه في الطاعة والعبادة • يقول أذل الله تعالي من أثنى على نفسه بمفاخر ليست فيه على انه رب قبائح يعدها الجاهلون محاسن يقول الانسان جدي فلان وأنا ابن فلان وأنا المقدم عند السلطان والحال أن أباه عبد لبعض العصاة المجرمين مسخر عنده في الاعمال الشاقة فكيف يفتخر بذلك ولا يعلم أن المقدم عند السلطان هو المؤخر عند الله تعالى وأن المقدم المكرم عند الله هو صاحب الطاعة والتقوى • قال الله تبارك وتعالى ﴿ ان أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (٣) الراية العلم . والمراد بالسلطان في هذه المقالة الحجة والبرهان • يعني كن مجتهدا ولا تكن مقلدا (٤) الرواية نقل الحديث (٥) المحتجب في عرينه اي المستتر في غابه (٦) المحتج أي الآتي بالحجة والبرهان (٧) الشمال ريح باردة تخالف الجنوب • والبليل التي فيها نداوة ورطوبة (٨) المقلد من يأخذ بقول

تَبِـعَ فِي أُصُولِ الدِّينِ تَقْلِيدَهُ (١) . فَقَدْ ضَيَّعَ وَرَاءَ الْبَابِ الْمُرْتَجِ إِقْلِيدَهُ (٢) . وَجَامِعُ الرِّوَايَاتِ الْكَثِيرَةِ وَلاَ حُجَّةَ عِنْدَهُ (٣) . مُقْوٍ أَوْقَرَ ظَهْرَهُ بِالْحَطَبِ وَأَغْفَلَ زَنْدَهُ . إِنْ كَانَ لِلضَّلَالِ أُمٌّ فَالتَّقْلِيدُ أُمُّهُ (٤) . قَلَّدَ اللهُ حَبْلاً مِنْ مَسَدٍ مَنْ يَقْصِدُهُ وَيَؤُمُّهُ (٥) .

غيره ولا يعرف دليله ضد المجتهد (١) أصول الدين هي علوم التوحيد (٢) المرتج المغلق • والاقليد المفتاح (٣) الحجة الدليل (٤) المقوى هو النازل بالارض الخالية من المياه والنبات • وأوقر ظهره أى أثقله • والزند ما تستخرج منه النار • وأغفله أى سهاعنه وأهمله (٥) من مسد أى من ليف • يقول اياك والتقليد فى دينك بل كن فيه مجتهداً عالماً بالادلة والبراهين واعلم ان صاحب الحجة والبرهان أعز من كل عزيز وأن المقلد الذى لادليل عنده أذل عند صاحب الحجة من كل ذليل وأن كل من اتبع التقليد فى أصول الدين ومسائله بدون أن يعرف براهينها لايزال حيران غير مهتد الي الصواب لانه أضاع وراء الباب المغلق مفتاحه ووقف به مبهوتا • لاينال من كثرة رواياته مع اهمالها من الادلة الا التعب فى جمعها كمن يجمع الحطب لينتفع بناره ثم يهمل زنده فيخرج من ذلك على غير فائدة ولم ينل من الحطب الا التعب فى جمعه وحمله . ان كان للضلال أصل تولد منه فأصله التقليد لا أراح الله تعالى كل من يجعل التقليد فى الدين مذهبه بدون أن يعرف الحجة والبرهان • فالغاية من هذه المقالة أنه يذم التقليد فى أصول الدين ويمدح معرفتها مع معرفة أدلتها وبراهينها

﴿ المقالة الثامنة والثلاثون ﴾

لَمْ أَرَ فَرَسَيْ رِهَانٍ (١) . مِثْلَ الحَقِّ وَالبُرْهَانِ (٢) . لله دَرُّهُمَا مُتَخَاصِرَيْنِ . وَلا عَدِمْتُهُمَا مِنْ مُتَنَاصِرَيْنِ (٣) . إِصْطَحَبَا غَيْرَ مُبَانَيْنِ إِصْطِحَابَ أَبَانَيْنِ (٤) . مَنْ شَدَّ يَدَهُ بِغَرْزِهِمَا (٥) . فَقَدِ اعْتَزَّ بِعِزِّهِمَا . وَمَنْ زَلَّ عَنْهُمَا فَهُوَ مِنَ الذِّلَّةِ أَذَلُّ . وَمِنَ القِلَّةِ أَقَلُّ (٦) .

﴿ المقالة التاسعة والثلاثون ﴾

أَيُّهَا الشَّيْخُ الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ نَاهِياً (٧) . فَمَالِي أَرَاكَ سَاهِياً لَاهِياً (٨) . أَبْقِ عَلَي نَفْسِكَ وَارْبَعْ (٩) . فَهٰذِه أُخْرَي المَرَاحِلِ

---

(١) الرهان المسابقة (٢) مثـل الحق والبرهان أى مثلهما فى التساوى (٣) متخاصرين من تخاصر اذا أخذ كل منهما بيد صاحبه فى المشى (٤) غير مبانين أى غير مفرقين . وأبانان جبلان أحدهما متالع سمى باسم أبان لقربه منه على سبيل التغليب وهما لا يفترقان كالفرقدين (٥) شـد يده بغرزهما أى تمسك بهما والغرز للبعير كالركاب للفرس (٦) زل عنهما أى لم يتمسك بهما . يقول لم أر مثـل الحق والبرهان فى تساويهما وتناصرهما وشـدة ارتباطهما ببعضهما . فالعز والفوز لمن تمسك بهما والذل والخسران لمن أعرض عنهما (٧) ناهيك به ناهياً أى حسبك الشيب مانعا لك عما لا يليق بحالك فى زمن المشيب (٨) لاهيا أى لاعبا (٩) أبق على نفسك أى ارحمها . واربع أى قف وانظر

الأَرْبَع (١) . وَمَنْ بلَغَ رَابِعَةَ المَرَاحِلِ (٢) فَقَدْ بلَغَ مِنَ الحيَاة السَّاحِلَ (٣) . وَمَابعْدَهَا إِلاَّ المَوْرِدُ الَّذى لَيْسَ لأَحَدٍ عَنْهُ مَصْدَرٌ . وَلاَزَيْدٌ مِنْ عَمْرٍ وَبوُرُودِه أَجْدَرُ . هُوَ لَعَمْرُ اللهِ مَشْرَعٌ . جميعُ النَّاسِ فيهِ شَرَعٌ (٤) . وَأَحقهُمْ بالاستِعْدادِ لَهُ مَنْ شَارَفَه (٥) . وَأَوْلاَهُمْ بالاشْفَاقِ لَهُ مَنْ قَارَفَهُ (٦) .

﴿ المقالة الاربعون ﴾

القَاضِي تَعْمَلُ فِيهِ الرَّشْوَةُ (٧) . مَالاَ تَعْمَلُ في الشَّارِب

---

(١) فهذه أى الشيخوخة . ولكل انسان فى حياته أربع مراحل . الاولى مرحلة الطفولية . الثانية مرحلة الشباب . الثالثة مرحلة الكهولة ؛ الرابعة مرحلة الشيخوخة (٢) رابعة المراحل يعنى مرحلة الشيخوخة (٣) الساحل شاطئ البحر (٤) وما بعدها الخ أى ما بعد الشيخوخة الا المورد أى الموت الذي ليس لاحد عنه مصدر أى رجوع الى الدنيا وليس أحد أحق به من غيره . بل أقسم بالله تعالى انه لمشرع أى مورد كل الناس فيه شرع أى سواء (٥) شارفه أي أشرف عليه ( ) قارفه أى قاربه . يقول يامن اشتعل رأسه شيباً كفى بالشيب مانعاً لك عما لا يليق بحالك فى زمن المشيب فارحم نفسك واعمل صالحاً تجده يوم القيامة عند الله فقد قاربت منتهى عمرك وما بعده الا الموت الذى ليس لاحد بعده رجوع الى الدنيا وليس أحد أحق بوروده من غيره . بل أقسم بالله تعالي انه لمورد كل الناس فيه سواء فانت أحقهم بالاستعداد له وأولاهم بالخوف منه فيجب عليك ان تجتهد فى العمل الصالح مادمت حياً (٧) تعمل فيه الرشوة أى تؤثر فيه فيهتز لها

النَّشْوَةْ (١) . إِنْ أَتَتْهُ فَسكْرَانُ مَيْلاً وَطَرَبًا (٢) . وَإِنْ فَاتَتْهُ فَثَكْلانُ وَيْلاً وَحَرَبًا (٣) كَأَنَّ لَمْ يَسمعْ أَنَّ الرَّشْوَةَ مِنَ السُّحْتِ (٤) . وَأَنَّ السُّحْتَ مأْخُوذٌ مِنَ السَّحْتِ (٥) . وَأَنَّ آكِلَهُ مِمَّنْ يَسْحَتُهُ اللهُ بِمَثُلاَتِهِ (٦) . وَمِنْ جُمْلةِ مَنْ يَنْحتُ اللهُ أَثْلاَتِه (٧) . أَيَّةَ نَارٍ يُؤَرِّثُ (٨) . حِينَ يَقْسِمُ وَيُوَرِّثُ (٩) . يُقَدِّمُ نَصِيبَه وَنَصِيبَ مَنْ نَصَبَهْ . عَلَى حُقُوقِ ذَوِي الفَرْضِ وَالعَصَبَةِ (١٠) . يُسَمَّى القَاضِي (١١) . وَهُوَ السُّمُّ القَاضِي (١٢) .

فرحاً بها أكثر مما يهتز للخمرة شاربها (١) النشوة أول السكر (٢) فسكران أي فهو سكران (٣) الثكلان من يفقد حبيبه أو ولده (٤) السحت بضم السين الحرام (٥) السحت بفتح السين الاهلاك (٦) المثلات بفتح الميم وضم الثاء جمع مثلة وهي العقوبة (٧) الاثلات جمع أثلة وهي شجرة يقال نحت فلان أثلة فلان أى عابه وذمه (٨) يؤرث أى يوقد ويشعل (٩) ويورث أى يحكم بالميراث (١٠) ذوى الفروض أى أصحاب الفروض مثل الجدة والام . والعصبة مثل الابن والعم (١١) القاضى اى الحاكم بين الناس بالحق (١٢) السم القاضى أى السم الناقع القاتل . يقول ان القاضى يفرح بالرشوة ويهتز لها ويستلذها أكثر مما يستلذ الخمرة شاربها فتراه ان اخذها هام بها فرحاً وطرباً وان حرموه منها فهو حزنان ويلاً وغضباً كانه لم يعلم انها من الحرام وان الله تعالي يعاقبه عليها لانها من أكل أموال الناس بالباطل . يوقد النار ويشعلها حين يقسم التركة ويحكم بالميراث فيأخذ من التركة نصيبه ونصيب الحاكم الذى جعله قاضياً قبل ان يأخذ أصحاب الحقوق الشرعية حقوقهم من التركة . فياعجباً له يسمونه

﴿ المقالة الحادية والاربعون ﴾

فِي إِقَامَةِ فَرَائِضِ اللهِ فَجَاهِدْ [١] . وَعَلَى سُنَنِ الرَّسُولِ فَعَاهِدْ [٢] . وَلَا يَفْتِنَنَّكَ أَنَّ الْفَرَائِضَ لَهَا الْفَضْلُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ [٣] وَلَهَا الْخَصْلُ يَوْمَ التَّنَاضُلِ [٤] . عَنْ أَنْ تَكُونَ مُعْتَدًّا بِالسُّنَنِ . مُعْتَقِدًا أَنَّهَا مِنَ الْجُنَنِ . مُتَنَسِّكًا بِالْآدَابِ . مُتَمَسِّكًا مِنْهَا بِالْأَهْدَابِ . مُتَمَادِيًا فِي أَخْذِهَا . مُتَفَادِيًا عَنْ نَبْذِهَا [٥] . فَكُلٌّ مُوَقَّرٌ مُبَجَّلٌ [٦] . وَإِنْ كَانَ الْأَغَرُّ دُونَهُ الْمُحَجَّلُ [٧] . وَمَنِ اقْتَحَمَتْ عَيْنُهُ الْأَدَبَ وَحَقَّرَهُ . لَمْ تَكُنِ السُّنَّةُ عِنْدَهُ مُوَقَّرَةً . وَمَنْ لَمْ يُوَقِّرِ السُّنَّةَ وَلَمْ يُجِلَّهَا . لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ الْفَرِيضَةِ وَلَا مَحَلَّهَا [٨] .

القاضى العادل بين الخلق مع انه السم القاتل للنفوس بغير الحق . والمراد بالقاضي فى هذه المقالة قاضى النار • وأما قاضى الجنة فنفسه بها مطمئنة فهو من أصحاب الجنة الفائزين الذين جعلهم الله تعالى رحمة للعالمين (١) فجاهد أي جاهد نفسك في أداء الفرائض فالفاء زائدة (٢) فعاهد أى داوم (٣) التفاضل أى التفاخر (٤) ولها الخصل أى لها الغلبة والسبق • والتناضل المباراة في رمى السهام (٥) متفادياً أى متحامياً (٦) مبجل اى معظم (٧) الاغر الفرس الذى يكون في جبهته بياض فوق الدرهم والمحجل الذى يكون فى قوائمه بياض وكلاهما حسن وان كان الاغر أحسن (٨) اقتحمت اى احتقرت . يقول جاهد نفسك واجبرها على القيام باداء الفرائض ومداومتها على العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأدب بآدابه ولا تترك

﴿ المقالة الثانية والاربعون ﴾

رَضِيَ اللهُ عَنِ العلماءِ الخاشينَ منَ اللهِ وَحِسَابِهِ (١). الماشينَ عَلَى سَبِيلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ (٢). المتواصينَ بالحقّ قلّما يحيصُونَ عَنْ فجِّ الرَّحْبِ إِلَى ثنيّاتِ المضايقِ (٣) وَلا يحيدُونَ عَنْ نَهْجِهِ الّاحْبِ إِلَى بُنيّاتِ الطرائقِ (٤). في أَفْوَاهِهِمْ بِيضٌ بَوَاتِرُ عَلَى رِقَابِ المُبْطِلِينَ. وَفي أَيْدِيهِمْ سُمْرٌ عَوَاتِرُ في ثُغَرِ المُعَطِّلِينَ (٥). جمعُوا إِلَى الدِّينِ الحنيفيِّ العِلْمَ الحنفيَّ. وَإِلَى العِلْمِ

السنة والادب استغناء عنهما بالفرائض لكونهما دونها بل حافظ عليهما لانهما يزيدان الفرائض كمالا. واعلم أن من تهاون بالآداب واحتقرها لم تكن السنة عنده معظمة ومن لم يعظم السنة ويعتبرها لم يعرف قدر الفريضة ومنزلتها (١) وحسابه أى محاسبته اياهم (٢) السبيل الطريق يذكر ويؤنث قال الله تبارك وتعالى (قل هذه سبيلى) وقال (وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا) (٣) يحيصون أى يحيدون • والفج الطريق الواسع بين جبلين . والثنيات جمع ثنية وهي العقبة (٤) النهج الطريق الواضح واللاحب صفة كاشفة له لانه بمعناه . وبنيات الطرائق هي الطرق الصغار المتشعبة من الجادة وهي هنا كناية عن الاباطيل (٥) بيض بواتر أى سيوف قاطعة • وفي أيديهم سمر عواتر أي فى أيديهم رماح شديدة مهتزة • والثغر جمع ثغرة وهى نقرة النحر

الحَنَفِيُّ الحِلْمَ الأَحْنَفِيَّ [١] . فَنُفُوسُهُمْ رَوَاسِي الحِلْمِ [٢] . وَقُلُوبُهُمْ مَعَادِنُ العِلْمِ [٣] . للهِ بِلَادُهَا مِنْ جِبَالٍ وَقَارٍ . بَحَّاثُ مَعَادِنِهَا يَرْجِعُ بِأَوْقَارٍ . [٤] لَعَمْرُكَ مَا عُمَّارُ سَاحَةِ الأَرْضِ . إِلَّا عُمَّالُهَا بِالسُّنَّةِ وَالفَرْضِ . أُولَئِكَ العُلَمَاءُ حَقُّ العُلَمَاءِ . وَسَائِرُهُمْ كَالغُثَاءِ يَطْفُو عَلَى المَاءِ . فَلَا تُسَمِّهِمْ إِلَّا بِالحَمَلَةِ وَالرُّوَاةِ . وَادْعُهُمْ زَوَامِلَ الكِتَابِ وَالدُّوَاةِ [٥] .

﴿ المقالة الثالثة والاربعون ﴾

مَا لِعُلَمَاءِ السُّوءِ جَمَعُوا عَزَائِمَ الشَّرْعِ وَدَوَّنُوهَا . ثُمَّ رَخَّصُوا

---

(١) الحنيفىّ أى المستقيم وهو دين الاسلام . والعلم الحنفىّ هو علم أبى حنفية النعمان رضى الله تعالى عنه . والحلم الاحنفىّ هو حلم لاحنف بن قيس المشهور بالحلم (٢) الرواسى الجبال (٣) المعادن جمع معدن وهو منبت الجوهر من ذهب ونحوه (٤) القار جمع قارة تطلق على الجبل الصغير وعلى الارض ذات الحجارة ، والبحاث المفتش . والاوقار الاحمال جمع وقر بكسر الواو (٥) الغثاء الشيء الذى يقوم على وجه المـاء مثل ورق الشجر ونحوه يطفو على المـاء أى يعلو عليه . والزوامل جمع زاملة وهي الناقة التى يحمل عليها . يقول رضى الله تبارك وتعالى عن العلماء العاملين الخائفين من الله ومن محاسبته اياهم يوم القيامة العاملين بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبطريقة أصحابه لا تزال بعضهم يوصى بعضاً باتباع الحق والتمسك به لا يعدلون عن سعة الحق الى مضائق التشديد فى الدين ولا يميلون عن سبيله الواضح

فيها لأمراء السوء وهوّنوها (١) . ليتهم إذ لم يرعوا شروطها لم يعوها . وإذ لم يسمعوها كما هي لم يسمّعوها (٢) . إنما حفظوا وعلّقوا وصفّقوا وحلّقوا (٣) . ليقمروا المال وييسروا . ويفقروا الأيتام ويوسروا (٤) . إذا أنشبوا أظفارهم في نشب فمن يخلص (٥) . وإن قالوا لا نفعل أو يزاد كذا فمن ينقص (٦) . دراريع

الى طرق الاباطيل لايزالون قامعين لاهل الزيغ والضلال وأهل العناد والجدال لايخافون فى نصرهم لدين الله تعالى لومة لائم فما أرحب صدورهم التى جمع الله فيها دين الاسلام مع العلم والحلم فنعم دين الاسلام ونعم العلم والحلم ولله أماكنها فمن قصدها عاد بكل فائدة منها فى دينه وعلمه وحلمه • أقسم بحياتك مازينة الدنيا وعمران الارض • الا بالعلماء العاملين بالسنة والفرض • أولئك هم العلماء حقاً الذين تبكى عليهم السماء والارض • وأما العلماء الغير العاملين فهم كالغثاء لا ينفعون بل يضرون فلا تسمهم بين أهل العلم الا برواته الحاملين لكتابه ودواته (١) عزائم الشرع أى واجباته (٢) اذلم يرعوا أى اذلم يحفظوا • لم يعوها أى لم يجمعوها (٣) انما حفظوا وعلقوا وصفقوا وحلقوا معناه انما حفظوا مسائل العلم وعلقوا الفاظها فى أذهانهم وصفقوا في دروسهم وصفوا الناس حولهم حلقات (٤) ليقمروا المال وييسروا أى ليأكلوا أموال الناس بالباطل مثل أهل القمار والميسر • ويوسروا أى يستغنوا (٥) انشبوا أظفارهم أي ادخلوها . والنشب بفتح الشين المال (٦) أويزاد كذا أى الا ان يزاد لنا كذا من المال على ماجعل لنا أولاً

خَتَّالَةٌ . مِلْئُهَا ذَرَارِيحُ قَتَّالَةٌ (١) وَأَكْمَامٌ وَاسِعَةٌ . فِيهَا أَصْلَالٌ لَاسِعَهْ . وَأَقْلَامٌ كَأَنَّهَا أَزْلَامٌ وَفَتْوَى . يَعْمَلُ بِهَا الْجَاهِلُ فَيَتْوَي (٢). فَإِنْ وَازَنْتَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَالشُّرَطِ . وَجَدْتَ الشُّرَطَ أَبْعَدَ مِنَ الشَّطَطِ . حَيْثُ لَمْ يَطْلُبُوا بِالدِّينِ الدُّنْيَا . وَلَمْ يُثِيرُوا الْفِتْنَةَ بِالْفُتْيَا (٣).

---

(١) الدراريع جمع دراعة وهي ثوب من صوف • والختالة الخداعة والذراريح جمع ذراح وهي دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم (٢) الاصلال هي الحيات جمع صل بكسر الصاد . والازلام الاقداح التي كانت تضربها الجاهلية • فيتوى أى فيهلك (٣) الشرط أعوان الولاة الظلمة . والشطط الجور والظلم • ولم يثيروا أى لم يهيجوا . يقول أتعجب من علماء الشرع وأقول ما الذى حملهم على تسهيل واجباته واختراع البدع فيها والرخص لولاة الامور بعد ان جمعوها فى الكتب ودونوها وكان الواجب عليهم ان ينصحوا الولاة ليعملوا بوجبات الشرع على أصلها فليتهم ماسمعوها من الشارع ولا جمعوها فماذا عليهم لو أسمعوها ولاة الامور كما سمعوها من الشارع ولم يحرّفوا الكلم عن مواضعه للدنيا والجاه . فما تعلموا العلم وحفظوه وصفوا الناس حولهم حلقات وصفقوا فى دروسهم الا ليغروا الناس بذلك ويأكلوا أموالهم بالباطل . فمن يستطيع تخليص ماله منهم اذا أخذوه أو من الذي لا يعطيهم كل ما طلبوا من المال ان كانت له عندهم قضية أو فتوى . ثيابهم ثياب الانبياء والمرسلين وفى احتيالهم لاكل أموال الناس بالباطل قد فاقوا المتلصصين . لهم أقلام كأنها سهام الميسر وفتاوى مموهة يعمل بها الجاهل فيهلك . فهم أشد جوراً وعدواناً من أعوان الولاة

﴿ المقامة الرابعة والاربعون ﴾

هَبْ (١) أَنَّكَ اتَّقَيْتَ الكَبَائِرَ الَّتِي نُصَّتْ. وَتَجَنَّبْتَ الْعَظَائِمَ الَّتِي قُصَّتْ. وَرُضْتَ نَفْسَكَ مَعَ الرَّائِضِينَ. عَلَى أَنْ لَا تَخُوضَ مَعَ الْخَائِضِينَ. فَمَا قَوْلُكَ فِي هَنَاتٍ تُوجَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ ذَاهِلٌ. وَفِي هَفَوَاتٍ تَصْدُرُ عَنْكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ. وَلَعَلَّكَ مُمَزَّقُ الشِّلْوِ مَأْكُولٌ. وَإِلَى الْمُؤَاخَذَةِ بِاقْتِرَافِهَا مَوْكُولٌ. فَمَثَلُكَ مَثَلُ الرِّيبَالِ. فِي مُحَامَاتِهِ عَنِ الْأَشْبَالِ. يَصُدُّ عَنِ التَّصَدِّي لَهَا الْبَطَلَ الْحَمِيسَ. بَلْ يَرُدُّ عَنْ مَرَابِضِهَا الْخَمِيسَ. ثُمَّ يُصْبِحُ أَبُو الشِّبْلِ. وَالنَّمْلُ إِلَى ابْنِهِ كَالْحَبْلِ. وَهِيَ بِأَوْصَالِهِ مُطِيفَةٌ. كَأَنَّمَا كَسَتْهُ قَطِيفَةٌ. فَمَا أَغْنَى عَنْهُ ذِيَادُهُ. حَتَّى تَمَّ لِلنَّمْلِ كِيَادُهُ

الظلمة لان الاعوان لم يبيعوا دينهم بدنياهم ولم يهيجوا الفتنة بين الناس بفتواهم . وأما العلماء المنزهون عن هذه الصفات فلا غبار عليهم وبهم يكون تأييد الدين وسكون المتن (١) هب أنك أى افرض وقدرانك . التى نصت أى التى بينت في الكتاب والسنة . فما قولك فى هنات أى ما قولك فى ذنوب صغيرة . والشلو العضو . والاقتراف الاكتساب . وموكول أى متروك المؤاخذة . والريبال الاسد . والاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد . والتصدى التعرض . والحميس الشجاع . والمرابض جمع مربض وهو المأوى . والخميس الجيش التام . والاوصال الاعضاء . والمطيفة المحيطة . والقطيفة

﴿ المقالة الخامسة والاربعون ﴾

مَنْ لَمْ يَحْفَظْ مَا بَيْنَ فَكَّيْهِ . ظَلَّ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ (١) . وَبَاتَ يَتَمَلْمَلُ (٢) عَلَي دَفَّيْهِ . حُزْنًا عَلَي مَا فَرَّطَ فِيهِ مِنَ التَّحَفُّظ . وَأَسَفًا عَلَي مَا فَرَطَ مِنْهُ مِنَ ٱلتَّلَفُّظ . وَلَوْ كَانَ ٱللِّسَانُ مَخْزُونًا . لَمْ يَكُنِ ٱلْفُؤَادُ مَحْزُونًا . وَقَلَّمَا يَحْرُسُ مُهْجَتَهُ . مَنْ لَا يَخْرُسُ لَهْجَتَهُ . وَلَنْ تَجِدَ عَلَي السِّرِّ أَمِينًا . إِلَّا مَنْ كَانَ بِكُلِّ أَمَانَةٍ قَمِينًا

مايتغطى به من فرق الثياب . فما أغنى عنه أى فما نفعه . والذياد الدفاع والكياد النكاية . يقول سلمنالك انك اجتنبت كبائر الذنوب مثل قتل النفس وشرب الخمر ونحوها خوفاً على نفسك من عقابها فمالك لم تجتنب مثل عثرة اللسان ونحوها محتقراً لها وكان الواجب عليك اجتناب الكبائر والصغائر لانا نخاف عليك المؤاخذة بصغائر الذنوب فتصير ممزق الاعضاء والجسم باحتقارك لها وتكون في ذلك مثل الاسد الذي يدفع الفارس الشجاع والجيش العرمرم عن أولاده ويحتقر صغار النمل فلا يدفعها عن أولاده فيصبح والنمل ممتد الى ولده نازل بأعضائه محيط بها فما الذى افاده أبو الاشبال بمدافعته الشجعان والجيوش عن ولده بعد ما عمل النمل فيه عمله (١) مابين فكيه أى ما بين لحييه وهما العظمان اللذان فى جانبى الفم والذي بينهما هو اللسان . يقلب كفيه أي يتندم (٢) يتململ علي دفيه أى يتقلب على جنبيه . واللهجة اللسان . والقمين بالشئ هو الحقيق به . يقول من لم يحفظ لسانه ويصنه عن التكلم بما لاينبغى أورده موارد العطب فيصير نادماً يتقلب على جنبيه من شدة الكرب الذي أصابه بتقصيره فى حفظ لسانه فمن حفظ

﴿ المقالة السادسة والاربعون ﴾

أَمَرَ اللهُ الرُّوحَ الأَمِينَ (١) . أَنْ يَضِجَّ مَعَ المَلائِكَةِ بِآمِينَ (٢) . إِذَا دَعَا المُتَّقِي لأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ . عَنْ نُصُوعِ القَلْبِ وَنُصُوحِ الجَيْبِ (٣) عَلَى أَنَّ الأُخُوَّةَ فِي اللهِ يَسْتَوِي فِيهَا المَحْضَرُ وَالمَغِيبُ . وَلاَ يَخْتَلِفُ فِي مُرَاعَاتِهَا البَعِيدُ وَالقَرِيبُ (٤) . وَذَلِكَ لأَنَّ المَعْنِيَّ فِيهَا وَاحِدٌ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ بِصَاحِبِهَا الأَحْوَالُ . وَتَصَرَّفَ بِهِ الحَلُّ وَالتَّرْحَالُ . وَهُوَ القَصْدُ بِهَا إِلَى وَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ . وَالإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ عَرَضٍ لَئِيمٍ (٥) .

لسانه استراح قلبه . ولا يصون روحه ويحفظها الا الذى يمسك لسانه عن التكلم بما لا يليق به ولا سيما التكلم بالسر عند من لا يؤمن عليه ولا يكتمه . فلا يكتم السر ويكون عليه أميناً الا من يكون حقيقاً بالامانة على الاسرار وهو الحر الكريم النفس (١) الروح الامين هو جبريل عليه السلام (٢) ان يضج أى برفع صوته بقوله آمين مع الملائكة الذين يؤمنون على دعاء المؤمن اذا دعا الله تعالى قلوا آمين أى استجب يارب (٣) بظهر الغيب أى فى حال غيبته . عن نصوع القلب ونصوح الجيب أي عن خلوص قلبه وصدره والجيب طوق القميص وعبر به عن الصدر مجازاً لمجاورته له (٤) المحضر والمغيب أى الحضور والغياب (٥) لان المعنىّ أى لان المقصود فيها واحد وهو الله سبحانه وتعالى . يقول ان فضل الله على المؤمنين عظيم حتى انه اذا طلب المؤمن من الله تعالى خيراً لاخيه المؤمن فى حال غيبته وكان

﴿ المقالة السابعة والاربعون ﴾

أَلحَازِمُ مَنْ لَمْ يزَلْ علي جِدّه . لَمْ يَزُلْ عَنهُ إِلي ضِدّه (١) . وَذُو الرَّأيِ اُلجزْلِ . مَنْ لَيسَ فِي شيءٍ منَ اُلهزْلِ (٢) . وَكَيفَ يكُونُ حَازِماً مَنْ هُوَ مَازِحٌ (٣) . هَيهَاتَ اُلبوْنُ بَيْنهمَا نَازِحٌ (٤) . وَكَفَاكَ أَنَّ المزْحَ مقْلوبُ الحزْم . كمَا أَنَّ اُلحزْمَ مقْلوبُ المزْح (٥) . رُبَّ كَلِمَةٍ غمسَتْكَ فِي الذُّنوب . وَأَفرَغَتْ علي أَخيكَ ملْءَ اُلذَّنوبِ . فإِنْ كَانَ حرًّا زرَعتَ اُلغمْرَ فِي سُوَيدَائِهِ . وَإِنْ كَانَ عَبْدًا نَزَعتَ المَهابَةَ منْ أَحْشَائِهِ (٦) . وَتقُولُ إِنَّهَا مُزَاحةٌ . وَعَلَيْكَ فِي أَنْ تَقُولَهَا مُزَاحَةٌ (٧) . وَيحَكَ يَاتلِعَابَةُ (٨) . لَوْ عَلِمْتَ مَا

دعاؤه له بخلوص قلب وصفاء نية قالت الملائكة عليهم السلام عند ذلك آمين وقال جبريل عليه السلام مثل ماقالوا بأمر الله تعالى له بذلك ولا فرق بين الحضور والغياب والقرب والبعد بالنسبة للاخوة فى الله لان المقصود فيها هو الله سبحانه وتعالى لاغير. (١) الحازم هو الذى يضبط امره ويأخذ فيه بالثقة والاحتياط . والجد بكسر الجيم ضد الهزل (٢) الرأي الجزل هو الراى الصواب المتين (٣) كيف يكون أى لا يكون (٤) هيهات اسم فعل بمعنى بعد . والبون بينهما نازح معناه ان المسافة بين الجد والهزل بعيدة (٥) وكفاك أى كفاك دليلاً على أن كلا منهما ضد الآخر (٦) الذنوب الدلو المملوءة والغمر الحقد . وسويداء الانسان حبة قلبه (٧) انهامزاحة أى انها مزاح . ومزاحة الثانية بمعنى مزالة من أزاح الشئ اذا أزاله (٨) ويحك كلمة ترحم .

فِي ٱلدُّعَابَةِ. لَأَطَعْتَ فِي ٱطِّرَاحِهَا نُهَاتَكَ. وَلَمَا غَرْغَرَتْ بِهَا لَهَاتُكَ (١). أَسَرَّكَ أَنْ دَاعَبْتَ ٱلرَّجُلَ فَضَحِكَ. وَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّهُ بِذَلِكَ فَضَحَكَ. حَيْثُ أَعْلَمَ لَوْ فَطِنْتَ لِإِعْلَامِهِ. أَنَّكَ ٱلشَّيْخُ ٱلْمَضْحُوكُ مِنْ كَلَامِهِ. وَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ. أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ ٱلسُّخَفَاءِ (٢).

﴿ المقالة الثامنة والاربعون ﴾

ٱلْجِدُّ فِي ٱلْأُمُورِ وَٱلتَّشْمِيرُ (٣). وَإِنْضَاجُ ٱلرَّأْيِ وَٱلتَّخْمِيرُ (٤). وَتَرْكُ ٱلْهَوَادَةِ وَٱلْإِدْهَانِ (٥). وَٱلضَّبْطُ ٱلْبَلِيغُ مَعَ ٱلْإِتْقَانِ (٦).

والتلعابة الكثير اللعب (١) الدعابة المهازحة . لما غرغرت أي لما حركت واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق (٢) السخفاء جمع سخيف وهو رقيق العقل ، يقول ان الانسان الحازم صاحب الرأى السديد هو الذى يجتنب الهزل ولا يحوم حوله فرب كلمة يمازح الانسان بها أخاه توجب له العقاب وتصب على أخيه تصيباً من الشر • فان مازح الانسان حرًّا مثله زرع العداوة في قلبه وان مازح عبداً احتقره العبد بعد ما كان يهابه • يقول الانسان انما قلت هذه الكلمة من باب المزاح ولكونها مزاحاً لا ألام عليها • ياويحه لو كان يدرى ما فى المهازحة من الشر لاطاع من ينهاه عنها ولم يحرك بها لسانه . يظهر على وجهه السرور اذا مازح الناس فضحكوا من كلامه ولم يشعر لبلاهته انهم بذلك فضحوه حيث اشاعوا انه الشيخ المضحوك من كلامه • ولا يخفى ان كل من يضحك الناس من كلامه يكون سخيف العقل (٣) الجد الاجتهاد والتشمير النشاط فالجد وما عطف عليه مبتدآت وحلبة خبر (٤) وانضاج الراى والتخمير اى إحكام الرأى واجادته (٥) الهوادة اللين • والادهان الخداع (٦) الاتقان إحكام الشئ

وَالسَّعْيُ الْمُنْكَمِشُ عِنْدَ اسْتِكْفَاءِ الْمُهِمّ (١) . وَالْخَطْوُ الْوَسَاعُ دُونَ اسْتِدْفَاعِ الْمُلِمّ (٢) . حَلْبَةٌ لَا يَبْلُغُ مَدَاهَا . إِلاَّ ابْنُ إِحْدَاهَا (٣) . مَنْ كَانَ سَدِيدَ الشِّيمَةِ . شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ (٤) . يَتَجَلَّدُ عَلَى عِلاَّتِهِ وَالْبَلِيدُ يَتَعَلَّلُ (٥) . وَيَخُوضُ أَحْشَاءَ الْحَوَادِثِ وَالنَّكِدُ يَتَسَلَّلُ (٦) .

---

(١) والسعى المنكمش أى الجرى السريع . واستكفاء المهم هو طلب الكفاية له (٢) والخطو الوساع اى المشى الواسع (٣) الحلبة جماعة الخيل تخرج للسباق ويجوز ان يراد بالحلبة الميدان وهو مكان السباق . الا ابن احداها اى الا ابن احدى الامهات الكريمة او الا صاحب احدى هذه الصفات المذكورة من الجد والتشمير وما بعدها (٤) سديد الشيمة أى مستقيم الطبيعة . شديد الشكيمة أى عزيز النفس لايذل لاحد (٥) يتجلد على علاته أى يتكلف الصبر مع اختلاف أحواله (٦) ويخوض معطوف على يتجلد اى من كان شديد الشكيمة يتجلد على المشاق ويخوض الحوادث . والنكد اى التاعس اللئيم . يتسلل أى يخرج فى استخفاء عند الخطوب خوفاً من ان يراه احد . يقول ان الحزم فى الامور والاجتهاد فيها مع إحكام رأيها بدون لين وخداع مع الضبط والاتقان والسعى السريع عند طلب كفاية المهم امام دفع الملمات هو مجال وميدان لايحوز السبق فيه الا من كان كريم الآباء والامهات او كان صاحب احدي هذه الصفات المذكورة من الجد والتشمير وما بعدها من الصفات الدالة على شرف الانسان . فمن كان شديد الشكيمة شجاعاً يقتحم الخطوب والمشاق لشرفه . ومن كان ذليلاً جباناً قليل الخير يبدى الاعتذار ويخرج عند الحوادث فى استخفاء خوفاً

﴿ المقالة التاسعة والاربعون ﴾

مُضْطَرِبُ النَّهَارِ فِي الْمَعَاشِ (١). مُنْبَطِحُ اللَّيْلِ عَلَى الْفِرَاشِ (٢). عَلَى ذَلِكَ طَوَى بِيضَهُ وَسُودَهُ (٣). حَتَّى أَقْحَلَتِ السُّنُونَ عُودَهُ (٤). ذَلِكَ هَمُّهُ وَسَدَمُهُ لَيْسَ إِلاَّ (٥). إِنْ حُدِّثَ بِغَيْرِهِ قَالَ كَلاَّ (٦). حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ وَلاَ طَائِلَ. وَجَانٍ مَطْلُوبٌ بِطَوَائِلَ (٧). فَيَاوَيْلَهُ وَعَوْلَهُ. إِذَا رَأَى الْمُطَّلَعَ وَهَوْلَهُ (٨).

من ان يراه أحد (١) الاضطراب الحركة بدون نظام (٢) المنبطح المستلقى على وجهه (٣) بيضه وسوده أى أيامه ولياليه (٤) أقلحت السنون عوده أى ايبست السنون جسمه (٥) همه وسدمه أي اهتمامه واعتناؤه (٦) ان حدث بغيره قال كلا أى اذا كلمه أحد بغير اضطرابه فى المعاش وانبطاحه على الفراش زجره ونهره وأعرض عنه غير قابل نصيحته (٧) مطلوب بطوائل أى مطالب بواجبات عليه (٨) فياويله وعوله أى ياعذابه وبكاءه . اذا رأي هول المطلع أى اذا رأى هول الاطلاع على احوال الآخرة . يقول ويل للانسان فى انكبابه على طلب الدنيا . فالغنىّ كلما اتسع له العيش اجتهد في طلب الزيادة . والفقير كلما رأي الغنىّ متنعماً بسعة الرزق تحرك به الحسد وشكا سوء حظه وظن أن السعادة بالغنى فانهمك فى طلب الدنيا أكثر من الغنىّ واذا نصحت الغنىّ أو الفقير بقولك له قد شغلت نفسك بحب الدنيا واجتهادك فى طلبها حتى قصرت فى أداء ما فرض الله عليك من الواجبات وصرت مستحقاً للعقاب عليها قام اليك وزجرك ونهرك غير قابل نصيحتك . سيعلم يوم القيامة انه ظالم لنفسه بحب الدنيا اذا اطلع على

﴿ المقالة الخمسون ﴾

لله بلادُ عَبدٍ مكيٍّ . ذي منتسبٍ زكيٍّ . قامَ عِندَ مطلعِ سهيلٍ (١) . قبلَ أنْ يتقوَّضَ خباءُ الليلِ (٢) . فذكرَ اللهَ تعالي وَوحّدَهُ . وأثني عليهِ ومجّدَهُ . وَصلَّي علي النبيِّ وسلَّمْ . وطَافَ بالبيتِ الحرامِ واستلمَ (٣) . واعتنقَ المستجارَ والملتزمَ (٤) . وتيمنَ بالمقامِ وزمزمَ (٥) . وأتي الحطيمَ فدعَا تحتَ الميزابِ (٦) . ثمَّ تنحي فأقبلَ علي الأحزابِ (٧) . فصفَّ قدميهِ في يمينِ الحجرِ . إلي أنْ طلعَ مستطيرُ الفجرِ (٨) .

أحوال الآخرة ورأى هناك انه ليس له الا ماسعى (١) يريد بالعبد المكى أمير مكة وشريفها الذى كان فى زمانه (٢) سهيل نجم يطلع وقت السحر (٣) واستلم أى لمس الحجر الاسود وقبله (٤) الملتزم مابين الباب والحجر الاسود (٥) وتيمن بالمقام أى تبرك بمقام ابراهيم عليه السلام وهو الحجر الذى كان يقوم عليه ليتمكن من رفع الحجارة التى كان يبنى بها الكعبة المشرفة وقد أثرت فيه قدماه الشريفتان (٦) الحطيم جدار حجر الكعبة . والميزاب هو ميزاب الرحمة في ذلك الحطيم . ويقال مرزاب وهي غير فصيحة (٧) على الاحزاب أى على الناس المجتمعين للعبادة (٨) الحجر ما اشتمل عليه الحطيم • ومستطير الفجر ما انتشر من ضوئه • معنى هذه المقالة انه يمدح شريف مكة الذى كان فى زمانه وهو على بن عيسى بن وهاس على قيامه بوظائف العبادة ومراسمها فى تلك المواطن الشريفة

﴿ المقالة الحادية والخمسون ﴾

رَبَّ دُعَاءٍ وَدَمعةٍ [١]. مِنْ أَجلِ رِيَاءٍ وَسمْعَةٍ [٢]. فَلا يَزْدَهِينَّكَ كُلُّ دَاعٍ دَامِعِ العَيْنِ. وَلاَ تَغْتَرَّ إِذَا سَمِعْتَ بِسُرَى القَيْنِ [٣]. وَلاَ تَثِقْ فَالدِّينُ خَالٍ عَنْ ثِقَاتِهِ [٤]. وَأَيْنَ مَنْ يَتَّقِي اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ [٥]. وَاعلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ الأُمُورِ مُمَوَّهٌ. ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ وَبَاطِنُهُ مُشَوَّهٌ [٦]. فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ رَاءٍ. فَإِنَّ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ إِلَى وَرَاءٍ [٧].

---

(١) رب حرف تكثير وتقليل وهي من حروف الجر (٢) من أجل رياء وسمعة أى من أجل أن يرى الناس ويسمعوا (٣) اذا سمعت بسرى القين هذا بعض مثل من أمثال العرب وهو ﴿ اذا سمعت بسرى القين فاعلم انه مصبح ﴾ وأصل هذا المثل ان الحداد بالبادية ينتقل فى مياه القوم فيقيم أياماً ثم يقول لاهل الماء انى راحل عنكم الليلة يريد بذلك استعجالهم لعمله ثم يقيم ولا يرحل (٤) عن ثقاته أى عن أهله الذين يوثق بهم فيه (٥) حق تقاته أى حق تقواه (٦) مموّه أى مطلىّ مزخرف . والمشوّه القبيح (٧) الى وراء اى الي خلف . يقول أين المخلصون لله فى العبادة الذين يتقونه حق تقواه فاذا قيل لك ان فلاناً صالح فلا تصدق ذلك لان الدين قد خلا عن أهل الصلاح المتقين المخلصين فما الامر الا مزخرف يلوح على ظاهره الاخلاص والرياء كامن فيه فاستعذ بالله من شرّ ذلك واعلم ان الدنيا لا تزال راجعة القهقرى فكل قرن خير مما بعده وهكذا الي آخر القرون

﴿ المقالة الثانية والخمسون ﴾

أَيُّهَا المَلِكُ لا يَغُرَّنَّكَ الأَعْلامُ المَنْصُورَةُ. وَالأَعْنَاقُ إِلَيْكَ مَصُورَةٌ. وَالخُيُولُ التي خَلْفَكَ وَأَمَامَكَ تَجِفُ. وَأَحْشَاءُ مَنْ حَوْلَكَ مِنْ خَوْفِكَ تَرْتَجِفُ. وَالأَوَامِرُ المُطَاعَةُ. وَالأُمُورُ المُسْتَطَاعَةُ. وَأَنَّكَ مُسْتَقِلٌّ بِكَبِيرِهَا. مُسْتَقِلٌّ لِكَثِيرِهَا (١). وَلاَ تَنْسَ أَنَّ فَوْقَكَ أَمِيراً عَظِيماً أَمْرُكَ هٰذَا إِلَيْهِ أُمَيْرٌ. وَآمِراً نَاهِياً أَمْرُكَ وَنَهْيُكَ لَدَيْهِ نُهَيٌّ وَأُمَيْرٌ. وَأَنَّ أَقَلَّ مَا يَلْزَمُكَ أَنْ تَهَابَهُ كَمَا يَهَابُكَ أَدْنَى عِبِدَّاكَ (٢) وَأَنْ لا يَنْفَكَّ مُعَفَّرَيْنِ خُضُوعاً لِعِزَّةِ سُلْطَانِهِ خَدَّاكَ. وَأَنْ يَصُدَّكَ عَنْ بَعْضِ كِبْرِكَ كِبْرِيَاؤُهُ. وَتَعْلَمَ أَنْ لاَ مَشِيئَةَ لَكَ وَالأَمْرُ كُلُّهُ مَا يَشَاؤُهُ.

---

(١) والاعناق اليك مصورة أى الرقاب اليك مائلة ممتدة ، والخيول التى خلفك وأمامك تجف أي الخيول التى وراءك وقدامك تسرع في سيرها • وانك مستقل بكبيرها اى انك مستبد ومستأثر بعظيمها . ومستقل لكثيرها أى ترى كثيرها فى عينك قليلاً فتطمع فى الزيادة (٢) نهيّ وأمير تصغير نهى وأمر . كما يهابك أدنى عبداك أي كما يخشاك أقل عبيدك . يقول ياأيها السلطان لا تغتر بالملك فتطمع فى بقائك ودوام عزك ولا تعجبك راياتك المظفرة واعناق الرعية ممتدة اليك يوم خروجك فى زينتك والخيول تسابق بين يديك وأمرك مطاع ومطلوبك مستطاع وأنت مستبد بهذا الملك العظيم ومع ذلك تراه فى

﴿ المقالة الثالثة والخمسون ﴾

ثِقَتُكَ بِقَوْلِ الطَّبِيبِ مَرَضٌ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِكَ . وَأَبْعَدُ لَكَ فِي الِانْتِهَاءِ إِلَي غَرَضِكَ (١) . فَإِنْ مَرِضْتَ فَابْدَأْ بِصَبْرِكَ (٢). وَثَنِّ بِالشُّكْرِ عَلَي حُلْوِكَ وَمُرِّكَ (٣) . فَإِنِ اسْتَعَزَّ بِكَ الْوَصَبُ . وَاسْتَفَزَّكَ النَّصَبُ . فَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَي مَنْ يُدَاوِيكَ . وَلَا يُدَاوِيكَ إِلَّا مَنْ يُدْوِيكَ . وَإِنَّمَا يَشْفِيكَ التَّحَنِّي لَهُ وَالْخُشُوعُ .

عبيك قليلاً فتطمع فى زيادته ألم تعلم ان ذلك كله عما قليل صائر للزوال فاذن يجب عليك أن تتواضع وتعلم أن فوقك ملك الملوك وهو الله سبحانه وتعالى وان أمرك ونهيك بالنسبة لامره ونهيه ليسا بشئ واذا كان الامر كذلك فالواجب عليك ان تخشى الله تعالى كما يخشاك أقل عبيدك وغلمانك وتذل نفسك لعزته وجلاله ويصدك عن التكبر علمك بان الكبرياء لله وحده ولا إرادة لك بل إرادتك تابعة لارادته ومشيئته قال الله تبارك وتعالى ﴿ وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما ﴾ (١) ثقتك بقول الطبيب أى اعتمادك عليه (٢) فابدا بصبرك أى اصبر على ما أصابك من المرض أولاً (٣) وثن بالشكر أى اشكر الله ثانياً على السراء والضراء لان مصائب المؤمن لا تخلو عن مصالح له يعلمها الله تعالى فان استعز بك الوصب أى فان اشتد بك المرض • واستفزك النصب أى غلب علي عقلك التعب - ولا يداويك الا من يدويك أى لا يشفيك الا من يمرضك وهو الله تعالي • وانما يشفيك التحنى له والخشوع أى انما يشفيك من مرضك انحناؤك لله وتذللك له - ويوحنا وبختيشوع طبيبان مشهوران فى علم الطب

لَيسَ يُوحَنَّا وَبَخْتَيْشُوعُ. مَا الطَّبِيبُ إِلاَّ تَابِعُ تَجْرِبَتِهِ [١]. وَبَائِعُ مَا فِي أَجْرِبَتِهِ [٢]. وَرُبَّمَا أَدْبَرَتْ بِكَ تَدَابِيرُهُ [٣]. وَعَقَرَتْكَ عَقَاقِيرُهُ. فَدَعِ الأَطِبَّاءَ [٤]. غَيْرَ الأَلِبَّاءِ [٥]. فَأَكْثَرُهُمْ إِمَّا عَبْدُ الطَّبِيعَةِ [٦]. وَإِمَّا عَابِدُ البِيعَةِ [٧].

---

(١) تابع تجربته أى معتمد عليها وربما أخطأ فى علاجه (٢) وبائع مافى أجربته أى لأيهمه الا بيع الادوية التى عنده فتراه لا يبالي بحال المريض (٣) أدبرت بك أى أخرت مرضك • والتدابير جمع تدبير وهو النظر فى العواقب (٤) وعقرتك عقاقيره أى جرحتك ادويته . فدع الاطباء أى اتركهم (٥) الالباء جمع لبيب (٦) فأكثرهم اى اكثر الاطباء والمراد بأكثرهم الجاهلون منهم بالطب وعبد الطبيعة هو الذى ينسب كل شئ الى الطبيعة (٧) البيعة كنيسة النصارى . يقول اذا أصابك مرض فاصبر أولاً على ما أصابك واشكر الله ثانياً على السراء والضراء لان مصائب المؤمن لا تخلو عن مصالح له يعلمها الله تعالى . وان اشتد بك المرض وغلب على عقلك ألمه فافزع الى الله تعالى واطلب منه أن يشفيك ولا تلجأ الى الطبيب فان التجاءك اليه أشد عليك من مرضك وابعد لك من وصولك الى صحتك فلا يشفيك الا من يمرضك وهو الله تعالى لامعالجة الطبيب. وانما يشفيك انحناؤك لله وتذللك له . واعلم ان الطبيب تابع للتجارب وربما أخطأ فى عمله وانه لا يهمه الا بيع ما عنده من الادوية ولا يبالى بحال المريض فربما طال مرضه بنظره فى صحته وزادته أدويته مرضاً على مرضه فاترك الاطباء الجاهلين بالطب فما هم الا من أهل الطبيعة أو من عابدى الكنيسة • اعلم ان الله تعالي هو الشافى • قال الله تبارك وتعالى ﴿ وان يمسسك الله

ملْ عَنِ القُسُوطِ مَعَ الإِقْسَاطِ (١) . وَعليكَ مِنَ الأُمُورِ بالأَوْسَاطِ (٢) . وَدَعِ الغُلُوَّ وَالتَّقْصِيرَ إِلي القَصْدِ (٣) . وَقَدِّرْ تَقْدِيرَ دَاوُدَ في السَّرْدِ (٤) . وَتَـكَلَّفْ منَ الطَّاعَةِ . مَادُونَا لاسْتِطَاعَةِ (٥) . فَمَنْ أَوْلاَهَا الطَّاقَةَ كُلَّهَا . أَوْشَكَ أَنْ يَمَلَّهَا (٦) . وَادْعُ نَفْسَكَ النَّقَرَى (٧) . لاَتَرْجِعِ القَهْقَرَى (٨) . فَلأَنْ تَتْرُكَ فيهَا بَقِيَّةً . خَيرٌ مِنْ أَنْ تَجِدَهَا بَطِيَّةً (٩) . وَلاَ تَنْسَ حَظَّهَا مِنَ الْجَمَامِ . فَذَلِكَ سَبَبُ التَّمَامِ وَالسَّلاَمِ (١٠) .

بضر فلا كاشف له الا هو) (١) القسوط الجور • والاقساط العدل (٢) وعليك اسم فعل بمعنى الزم (٣) الغلو تجاوز الحد • والتقصير التفريط • والقصد التوسط (٤) وقدر تقدير داود فى السرد أى قدر أمورك وأتقنها كتقدير داود عليه السلام فى سرد الدروع أى نسجها فانه كان يعملها محكمة فى غاية الاتقان من التناسب بين حلقها مع حسن تركيبها (٥) وتكلف أى تحمل (٦) فمن أولاها الخ أى من بذل طاقته كلها في العبادة كاد أن يسأمها (٧) وادع نفسك النقرى أى كلفها بعض العمل • والنقرى هي دعوتك بعض الناس الى الطعام ضد الجفلى وهي دعوتك الجميع • (٨) القهقرى هى الرجوع بنقل الاقدام الي الوراء (٩) بطية أي غير مسرعة (١٠) الجمام الراحة • فذلك سبب التمام والسلام أى فذلك سبب تمام العمل وسلامته من الملل • يقول اترك الجور واتبع العدل واجتنب مجاوزة الحد فى الامور والتفريط فيها والتزم التوسط في العمل وأحكم أمورك وأتقنها الى الغاية وتحمل من

﴿ المقالة الخامسة والخمسون ﴾

رُبَّ مُطيقٍ يَوَدُّ غداً لو لم يكن بمُطيقٍ (١) . وَمِنطيقٍ يقولُ لَيتني كُنتُ غيرَ منطيقٍ (٢) . وَقد يجوزُ علي الصراط من هو مُفحَمٌ . وَالمفوّهُ في كبّةِ النارِ مُقحَمٌ (٣) . وَمَا يُدريكَ لعلّ باقلاً وَائلٌ . وَيُسحَبُ علي وَجهِهِ سَحبانُ وائلٍ (٤) . فَلاَ تَغبطَنَّ الخطيبَ المُشقِّقَ فلعلَّ تَشقيقَ الحطَب . كَانَ خيراً لهُ من تَشقيقِ الخُطَب (٥) . وَلاَ الشاعرَ المُفلِقَ في قصائده (٦) . فقد سمعتَ مَا جاءَ في

العبادة ماتحت طاقتك لان من بذل طاقته كلها فى العبادة كاد أن يسأمها فكلف نفسك بعض العمل والا رجعت بك الى الوراء واترك فيها بقية تجدها نشيطة وأعطها مالها عليك من الراحة تستكمل عملها وتأمن ملالها

(١) يود غداً أى يتمنى يوم القيامة . والمطيق صاحب الطاقة وهي الاقتدار (٢) المنطيق الفصيح البالغ أعلى درجة النطق (٣) المفحم المسكت يقال كلمه فأفحمه أى أسكته • والمفوّه فى كبة النار مقحم أى المنطيق فى الرمى فى هوة نار جهنم ملقى ومدخل فيها (٤) وما يدريك أى أنت لا تعلم • لعل باقلا وائل أى لعل باقلا ناج • وباقل رجل من العرب يضرب به المثل فى العيّ فيقال أعي من باقل ومن عيه انه اشترى ظبياً باحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه ففتح كفيه وفرق أصابع يديه العشرة وأخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فانفلت الظبي من يده • وسحبان اسم رجل يضرب به المثل في الفصاحة وقد أدرك الاسلام وأسلم ووائل اسم قبيلته (٥) فلا تغبطن أي فلا تمن • والمشقق هو البليغ الذى يخرج الكلام أحسن مخرج (٦) المفلق

اللِّسَانِ وَحَصَائِده (١) .

﴿ المقالة السادسة والخمسون ﴾

أَلْجُنُونُ فُنُونٌ (٢) . وَالْفُنُونُ جُنُونٌ (٣) . وَحَسْبُكَ فَنٌّ فَذٌّ هُوَ فِي أَدَاءِ طَاعَتِكَ أَدَاتُكَ . وَحَظُّكَ الَّذِى تَسْتَوِى عَلَيْهِ عِبَادَاتُكَ . وَمَا عَدَاهُ بِحُسْنِهِ رَائِقٌ . لَوْلَا أَنَّهُ عَائِقٌ . وَإِلَيْهِ الْقَلْبُ نَازِعٌ . إِلَّا أَنَّهُ وَازِعٌ . وَإِنَّ فَنًّا مِنَ الْعِلْمِ أَنْتَ بِهِ جَاهِلٌ . خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ أَنْتَ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ ذَاهِلٌ . وَكَأَيِّنْ مِنْ فَنٍّ يَغْنَمُ كُلَّ فَيْءٍ . وَلَيْسَ

هو الشاعر الفصيح الذى يأتى بالمعانى العجيبة فى شعره (١) حصائد اللسان ما يقال به فى الناس من العيوب • يشير بذلك الى الحديث الشريف وهو ﴿ وهل يكب الناس علي مناخرهم فى النار الى حصائد ألسنتهم ﴾ • يقول رب قوى يتمنى يوم القيامة انه غير قوى لما يرى من ثواب الضعفاء يومئذ ورب فصيح يتمنى انه غير فصيح حين يرى العاجز عن الكلام جائزاً على الصراط ناجياً ويقع هو فى النار هالكا • وما يدريك لعل غير الفصيح يكون من الناجين والفصيح من الهالكين • فلا تطلب أن تكون مثل الخطيب الذي يأمر الناس بالبر وينسى نفسه فلعل اشتغاله بجمع الحطب كان خيراً له من اشتغاله بجمع الخطب • ولا تطلب أيضاً أن تكون كالشاعر الحسن البيان بعدما سمعت الذى ورد فى حصائد اللسان (٢) الجنون فنون، معناه ان الجنون على أنواع كثيرة ومنها الاشتغال بما لاينفع فى الآخرة (٣) والفنون جنون يعنى ان جمع أنواع العلوم من الجنون لانها تشغل صاحبها عن العبادة التى عليها مدار السعادة في الدارين .

هُوَ فِي الآخِرَةِ فِي شَيْءٍ (١).

﴿ المقالة السابعة والخمسون ﴾

إِنْ قِيلَ هَلْ لَكَ فِي شَخْصٍ كَالصَّنَمِ (٢). ذِي بَنَانٍ رَخْصٍ كَالْعَنَمِ (٣). وَبَيَاضٍ مُجَرَّدٍ. وَخَدٍّ مُوَرَّدٍ (٤). وَثَغْرٍ مُرَتَّلٍ. وَخَصْرٍ

---

(١) وحسبك فن فذ أى كافيك فن واحد من العلوم وهو العلم الشرعى • والاداة هي آلة الشئ وواسطته • والرائق هو الشئ الذى يعجبك حسنه • والعائق هو الذي يحول بينك وبين مرادك • والنازع الى الشئ المشتاق اليه والوازع هو الكاف والمانع • وكأين من فن يغنم كل فئ أي كم من علم يغنمك كل غنيمة • يقول ان الجنون على أنواع كثيرة ومنها الاشتغال بما لاينفع يوم القيامة وان جمع أنواع العلوم من الجنون لانها تشغل صاحبها عن القيام بوظائف العبادة فلو لم يكن عند الانسان الا علم واحد وهو علم الكتاب والسنة لاغناه عن باقى العلوم لان فيه سعادة الدنيا والاخرة وما عداه من العلوم يعجبك حسنه ولكنه يمنعك عن خير الآخرة . وان نوعاً من العلم لا تعرفه خير لك من معرفة علم يشغلك عن العمل الصالح . فكم من علم يفيدك كل فائدة من فوائد الدنيا ولا ينفعك في الآخرة بل تكون عنه مسؤلاً • فالعاقل كل العاقل هو الذى لا يكثر من العلوم الدنيوية حتى يشغله ذلك عن الاعمال الصالحة التى تنجيه يوم القيامة (٢) هل لك فى شخص كالصنم أى هل لك رغبة فى انسان جميل الصورة (٣) البنان أطراف الاصابع • والرخص هو اللين الطرى . والعنم ثمر أحمر يشبهون به البنان المخضوبة • (٤) وبياض مجرد أى جسم أبيض مجرد عن الثياب

مُبتَّلٍ (١). وَطَرْفٍ فيهِ كَحَلٌ. وَصَوْتٍ فيهِ صَحَلٌ (٢). وَفي أَعضَادٍ لاَ تَلِينُ. مِنْ بَنِينَ وَأَبْنَاءِ بَنِينَ (٣) وَفي بَنَاتِ السِّكَّةِ الحُمْرِ. والسِّكَّةِ مِنْ أُمَّهَاتِ التَّمْرِ. (٤) وَفي الأَرْحَبِيَّاتِ الْعَيَاطِلِ (٥). وَاللاَّحِقِيَّاتِ اللَّوَاحِقِ الأَيَاطِلِ (٦). قُلْتَ بِملْءِ فيكَ أَشَدَّ الْهَلِّ (٧). وَتَهَلَّلْتَ كَالْمُسْنِتِ إِلي الْغَيْثِ الْمُنْهَلِّ (٨). وَإِنْ عَرَضَ عَلَيْكَ وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ الْخَيْرِ فَمُعْرِضٌ (٩). أَوْ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ

---

(١) وثغر مرتل أى اسنان لها حسن انتظام - والخصر وسط الانسان والمبتل الذى تحسبه منقطعاً لدقته وهو وصف حسن للخصر (٢) الطرف العين • والكحل سواد العين خلقة من غير اكتحال . والصحل بحة فى الصوت تزيده حسناً (٣) الاعضاد جمع عضد والمراد به المعين . لاتلين أى لاتضعف (٤) بنات السكة هي الدنانير والسكة هي الحديدةالمنقوشةالتى تضرب عليها الدنانير . وأمهات التمر هي النخل : والسكة منها هي السطر من النخل الحامل للتمر (٥) الارحبيات هي النياق المنسوبة الي أرحب اسم قبيلة • والعياطل جمع عيطل وهي الحسنة الجسم الطويلة العنق (٦) اللاحقيات هي الخيل المنسوبة الى لاحق وهو اسم فرس كريم • واللواحق جمع لاحق بمعنى ضامر ؛ والاياطل جمع أيطل بمعنى الخاصرة (٧) قلت بملء فيك أشد الهل أى أجبت بلفظ ملأت به فاك طالباً لذلك أشد الطلب . وقد قيل لابى الرقيش هل لك فى تمر وزبد فقال أشد الهل . وأصل الهل هل شددت لامها وادخل عليها ال (٨) وتهللت أى امتلا وجهك سروراً • والمسنت المجدب (٩) وان عرض عليك هو معطوف على قوله ان قيل لك الذى فى أول

فَمُمْرِضٌ [١]. أَوْ ذُكِرَتْ آيَاتُ اللهِ فَعَنُودٌ نَفُورٌ [٢]. أَوْ شُكِرَتْ آلَاءُ اللهِ فَكَنُودٌ كَفُورٌ [٣]. بُنِيَ عَلَى هَوَى الدُّنْيَا طَبْعُكَ [٤]. وَغُرِسَ عَلَى اسْتِحْبَابِهَا نَبْعُكَ [٥]. فَإِنْ جَرَى حَدِيثُهَا طَابَ لَكَ الْحَدِيثُ [٦]. وَانْبَعَثَ مِنْكَ الْبَاعِثُ الْحَثِيثُ [٧]. وَأَمَّا حَدِيثُ الْآخِرَةِ فَغَثٌّ سَمْعُكَ يَمُجُّهُ. وَكَأَنَّ فِي صَدْرِكَ مِنْهُ سِنَانًا يَزُجُّهُ [٨].

﴿ المقالة الثامنة والخمسون ﴾

مُوسِرٌ يَشُحُّ بِالنَّوَالِ. وَمُعْسِرٌ يُلِحُّ فِي السُّؤَالِ. إِذَا الْتَقَيَا

هذه المقالة (١) فممرض أي صاحب مرض والمراد بالمرض هنا مرض القلب (٢) العنود هو الذى لا يقبل الحق بحال (٣) آلاء الله أي نعم الله • والكنود والكفور بمعنى واحد ضد الشكور (٤) على هوى الدنيا أى على حبها (٥) النبع شجر فيه صلابة يصنعون منه السهام (٦) طاب لك أى حسن عندك (٧) وانبعث منك أى هاج منك مايحملك على حبها. والحثيث السريع (٨) الغث ضد السمين • ويمجه أي يرميه فلا يقبله • والسنان الحديدة التى في أعلى الرمح . والزج بضم الزاي لحديدة التى فى أسفله • ويزجه أى يطعنه بالزج . معنى هذه المقالة ان الانسان قد طبعت نفسه علي حب الدنيا والميل الى زخارفها وما فيها من الخيرات فان حدثوه بشئ من ذلك استأنس به وفرح كل الفرح وشدد في طلبه • وان حدثوه بشئ من أحوال الآخرة ومايجب لها من العمل الصالح كبر عليه ذلك واشمأزت منه نفسه وزاد بالدنيا ولوعا • قال الله تبارك وتعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث

فَجَنْدَلَتَانِ تَصْطَكَّانِ (١) . وَجَدِيلَتَانِ مِنَ الضَّرَائِرِ تَحْتَكَّانِ (٢) . ذَاكَ كَزٌ شَحِيحٌ غَيْرُ مِعْوَانٍ (٣) . لَهُ فِي وَجْهِ الصُّعْلُوكِ فَحِيحُ أُفْعُوَانٍ (٤) . وَهَـذَا مَلِحٌ مُلْحِفٌ . مُحِفٌّ مُجْحِفٌ (٥) . لَهُ دَقٌّ بِالْوَجْنَتَيْنِ . دَقَّ الْقَصَّارِ بِالمِيجَنَتَيْنِ (٦) . إِنْ مُنِحَ تَبَشَّشَ وَتَطَلَّقَ (٧) . وَتَبَصْبَصَ وَتَمَلَّقَ (٨) . وَإِنْ مُنِعَ أَخَذَ بِالْمَخَانِيقِ (٩) . وَرَمَى بِالْمَجَانِيقِ (١٠) .

ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب (١) فجندلتان تصطكان أى صخرتان تضرب إحداهما الاخري (٢) وجديلتان من الضرائر تحتكان أى قبيلتان من الاضداد تصطدمان (٣) ذاك أى الموسر • والكزهو الممسك المنقبض ، والمعوان الكثير المعونة (٤) الصعلوك الفقير • والفحيح صوت الحية من فمها • والحفيف صوتها من جلدها ، والافعوان ذكر الافاعي وهي الحيات الخبيثة (٥) وهذا أى الفقير . والملح والملحف بمعني واحد . والمحف الذى يذكر غيره بالقبيح • والاجحاف تجاوز الحد فوق المألوف (٦) القصار هو الذى يدق الثياب ويحورها أى يبيضها • والميجنتان تثنية ميجنة وهى المدقة التى يدق بها القصار الثياب (٧) تبشش وتطلق أى انبسط وانشرح صدره (٨) وتبصبص وتملق أى استبشر وتلطف (٩) أخذ بالمخانيق أى أمسك بمواضع الخنق من الرقبة (١٠) المجانيق جمع منجنيق وهي آلة ترمى بها الحجارة. يقول ان الناس قسمان غنى شحيح بماله وفقير ملح فى سؤاله فلا الغنى يجود على الفقير بالمال ولا الفقير يدع المبالغة فى السوءال . فاذا التقى الغنى والفقير كانا كصخرتين تصطدمان أو قبيلتين تقتتلان • فتسمع للغنى فى وجه الفقير صوتا كصوت

﴿ المقالة التاسعة والخمسون ﴾

دَبِّرِ ٱلْمَعَاشَ وَٱلْمَعَادَ [١] . يَازِيرَ سَلْمَى وَسُعَادَ . فَلَيْسَ مَنِ ٱعْتَادَ ٱلْمَضَاجِعَ . كَمَنِ ٱرْتَادَ ٱلْمَنَاجِعَ . وَلَا مَنْ أَلِفَ ٱلْمَلَاعِبَ . كَمَنْ كَلِفَ ٱلْمَتَاعِبَ [٢] . أَلْكَيِّسُ مُتَجَلِّدٌ مُتَصَلِّبٌ . فِيمَا يُجْدِي عَلَيْهِ مُتَقَلَّبٌ [٣] . وَٱلْعَاجِزُ مُتَقَاعِدٌ مُتَقَاعِسٌ . عَمَّا يَجِبُ فِيهِ ٱلتَّيَقُّظُ مُتَنَاعِسٌ [٤] . فَكِسْ يَا كَسْلَانُ فِي أَمْرَيْكَ وَلَا تَعْجِزْ . وَنَصِيبَكَ مِنْ دَارَيْكَ فَأَحْرِزْ . وَلَا تَبْغِ فِي مُتَصَرَّفَاتِكَ إِلَّا طِيبَ ٱلْحَيَاةِ . وَٱلْقُرْبَ مِنَ ٱلنَّجَاةِ [٥] .

الثعبان . وتسمع للفقير دقا على وجنتيه كدق القصار للثياب . فان أعطاه الغنى انشرح صدره وتلطف . وان لم يعطه شدد عليه و رماه بدواهيه . واذا كان الامر كذلك فالاحسن للغنى أن يجود على المحتاج بماله رأفة به والاحسن للمحتاج أن لايبالغ فى سؤال الغنى حتى يحرمه من نواله (١) دبر المعاش والمعاد أى أصلح أمرك فيما يتعلق بدنياك وآخرتك (٢) يازير سلمى أى يازائرا للنساء ومحبا لهن . والمضاجع . واضع الاضطجاع . وارتياد المناجع هو طلب الخير . والملاعب الملاهي (٣) الكيس هو الفطن الجيد العقل . متصلب فيما يجدى عليه أى صبور على احتمال المشاق فيما ينفعه (٤) متقاعس أي متأخر لايتقدم (٥) فكس يا كسلان فى أمريك أى تفطن يا كسلان فى أمر دنياك وآخرتك . والقرب من النجاة أى القرب من الخلاص وذلك يكون بالعمل الصالح مع الاخلاص . يقول يامولعا بحب

﴿المقالة الستون﴾

إِبْنُ آدَمَ نَزِقٌ عَجُولٌ (١). لاَ يَزَالُ يَنْزُو وَيَجُولُ (٢). يَحْسَبُ نَزَقَهُ . هُوَ الَّذِي رَزَقَهُ (٣) . وَأَنَّ عَجَلَهُ . مِمَّا أَخَّرَ أَجَلَهُ . وَأَنَّ نَزْوَهُ وَطَيْشَهُ . يُطِيبَانِ عَيْشَهُ . وَأَنَّ جَوَلاَنَهُ وَتَرَدُّدَهُ . يَجْمَعَانِ مُتَبَدِّدَهُ (٤) إِنْ قِيلَ تَوَقَّفْ يَارَجُلُ . وَتَوَقَّرْ يَاعَجِلُ . طَارَ فِي الشِّعَافِ مُتَوَقِّلاً . وَغَارَ فِي الشِّعَابِ مُتَوَغِّلاً (٥) . وَلَيْسَ بِمَفْطُومٍ

النساء وكثرة زيارتهن دع اشتغالك بذلك واشتغل بتدبير معاشك وما تقدمه لنفسك من العمل الصالح الذى ينفعك فى الآخرة . واعلم أنه لايستوى من عود نفسه على المضاجع ومن عودها على طلب المنافع كما لايستوى من استانس بالملاهى والملاعب ومن تحمل فى الاعمال الخيرية المشاق والمتاعب فلعاقل الكيس يسعى الى مافيه منفعته • والاحمق العاجز متقاعد متأخر عما فيه مصلحته فنفطن يا كسلان في شأن الدنيا والآخرة واحرز حظك منهما ولاتطلب فى حركاتك الا المعيشة الطيبة والقرب من الخلاص وذلك يكون بالعمل الصالح مع الاخلاص (١) نزق عجول أى طائش كثير العجلة (٢) ينزو ويجول أى يثب ويطوف (٣) يحسب أى يظن والنزق الطيش والخفة (٤) وان جولانه أى كثرة طوفانه ومجيئه وذهابه • والمتبدد المتفرق (٥) توقف يارجل أى تمهل وتثبت وتوقرياعجل أى استعمل الرزانة والثبات . طار فى الشعاف متوقلا أي طار فى رؤس الجبال مترقيا . وغار في الشعاب متوغلا أي اختفى فى طرق الجبال متباعدا . والشعاف جمع شعفة وهى رأس الجبل . والشعاب جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق فى الجبل

عَنْ شيمهٍ . مَفْطُورٌ عليْهَا فِي الْمَشيمةِ . وَأَكْثَرُ الْأَخلَاقِ خلَقٌ . منْهَا الْوَقَارُ وَالنَّزَقُ (١) .

﴿ المقالة الحادية والستون ﴾

مَا كَانَ فِي ذمَّتكَ منْ قَرْضٍ فاقْضِه . وَمَا كَانَ لكَ منْ خَصْمٍ علَي وَجْهِ الْأَرْضِ فأَرْضِه . وَلَا تقلْ أَيَّانَ أُلَاقِي الدَّيَّانَ . فإِنَّكَ مُلَاقيهِ عمَّا قريبٍ . فمُحَاسَبٌ بهِ وَكَفَى بهِ منْ حَسِيبٍ . وَاللهُ وَاللهِ الْخَصْمُ الْأَلَدُّ (٢) . وَلَهُ الْمِحَالُ الْأَشَدُّ (٣) . وَحَسْبُكَ بربِّكَ خَصِيماً . فلَا تَزْدَدْ عليْهِ خُصُوماً (٤) وَبِعصْيَانكَ إِيَّاهُ وَصماً فلَا تَضُمُّ إِليْهِ

---

(١) الشيمة الطبيعة . والمفطور المخلوق والمشيمة معروفة والاخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام وهو السجية والخلق بكسر الخاء وفتح اللام جمع خلقة بمعنى الطبيعة • والوقار الرزانة والثبات والنزق الطيش والخفة • يقول ان الانسان لا يزال عجولا فى أموره مع خفة عقله يحسب انه بذلك يطيب عيشه ويطول أجله وان كثرة مجيئه وذهابه يجمعان عليه ماتفرق من أمره فاذا قيل له تمهل وتثبت ياانسان واترك العجلة والخفة في مساعيك أبى وامتنع وطار فى أعالى الجبال وأبعد في طرقها كل الابعاد . ذلك هو طبعه وديدنه الذى خلق عليه فليس براجع عنه بحال • فما يزيده النصح الا نفورا ، وهذا بالنسبة للغالب والا فقد تتبدل الصفات والاحوال بأن يكون الانسان بخيلا وسفيها مثلا فيصير بعد ذلك جوادا وحليما (٢) الديان من أسماء الله تعالى • والخصم الالد هو الشديد الخصومة (٣) المحال الكيد وله معان غير ذلك (٤) وحسبك اى كافيك

وُصُومًا (١) . وَهَبْ أَنَّكَ تَقُولُ رَبِّي الأَكْرَمُ (٢) . فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ هُوَ مِنَ اللُّؤْمِ أَلأَمُ (٣) .

﴿ المقالة الثانية والستون ﴾

رَحِمَ اللهُ امرأً رَئِمَ أَبَوَيْه وَرَحِمَ (٤) . وَاتَّقَى اللهَ الَّذِي يُنَاشَدُ بِهِ وَالرَّحِمِ (٥) . وَأَلِفَ فِي يَسَارِهِ وَعُسْرَتِهِ . مَنْ عُرِفَ بِخِلَافِهِ مِنْ أُسْرَتِهِ . لَمْ يَحْمِلْهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَطْوِيَ عَنْهُ كَشْحًا (٦) .

---

(١) الوصم العيب وجمعه وصوم (٢) وهب انك أي افرض وقدر أنك (٣) فما تقول الخ أي فما قولك في نفسك التي هي ألأم من اللؤم . يقول انظر يا أيها الانسان ماوجب عليك من الدين فأدّه لغرمائك، وكل حق له عليك حق كغيبة أو جناية ونحوهما فأرضه في حياتك والا حوسبت به يوم القيامة فيحول بينك وبين نعيمك . ولا تقل متي ألاقى الله تعالى فانك عما قليل ملاقيه فيكون خصمك ولا طاقة لك بخصومة الله وحده فكيف اذا انضمت الى ذلك خصومة العبيد . فافرض وقدر أنك تطمع في كرم الله الذي هو أكرم الاكرمين فما قولك في نفسك التي هي ألأم من اللؤم حيث انها عصت ربها الذي خلقها وجعل رزقها عليه . فما جوابك يا عاصي الا ان تقول انها تستحق العذاب الاليم ان لم تتبع الصراط المستقيم (٤) رئم أبويه أي عطف عليهما (٥) الذي يناشد به أي الذي يتحالف به بأن يقول الانسان لصاحبه انشدك بالله أو بالرحم أن تفعل كذا (٦) وألف في يساره وعسره أي راعي ووصل فيهما . من عرف بخلافه من أسرته أي من لم يتودد اليه من أقاربه . والاسرة الاهل ويقال لهم في العرف العائلة . لم يحمله ذلك على أن يطوى عنه كشحا أي لم يحمله هجر بعض أقاربه له على ان

أَو يَضْرِبَ عَنْ تَعَهُّدِه صَفْحاً (١) . أَوْ يَشُقَّ عليه وَيَشُقَّ لَهُ العَصا (٢) . إلي أَنْ يَتْرُكَ الرَّمْيَ مِنْ وَرَائه بِالْحَصَي (٣) . أَلاَ إِنَّ الأُلْفَةَ مَعَ الْعَشِيرَة . مِنَ الْكُلْفَةِ العَسِيرَة (٤) . وَالْحُرُّ مَنْ يُحامِي علي ذَوى القُرْبَي . وَلاَ يَتَحامَاهُمْ كَتَحامى الأَمْلَس للجَرْبَي (٥) . وَلَيْس كَذَلكَ إِلاَّ فَرْعُ نَبْعَةٍ مَعَدِّيَّةٍ . وَذُو نَفْسٍ مُسْتَهْدِيَةٍ مَهْدِيَّةٍ (٦) .

يهجره كما هجره . يقال طوي عنه كشحه اذا هجره وقطع عنه مودته • الكشح مابين الخاصرة الي الضلع الخلف (١) أو يضرب عن تعهده صفحا أى يعرض عنه كل الاعراض بأن يمنع عنه بره ومعروفه (٢) أو يشق عليه أي يوقعه فى مشقة • ويشق له العصا أى يقاطعه ويفارقه (٣) الى أن يترك الرمى من ورائه بالحصى أى الي ان يترك هجره وعداوته • والرمى بالحصى من وراء الانسان كناية عن كونه لايرجع بعد ذهابه . معناه انه اذا عاداه بعض أقاربه لا يعاديه كما عاداه بل يحسن اليه حتى يترك عداوته من نفسه (٤) من الكلفة العسيرة أى من المشقة الصعبة (٥) ولا يتحاماهم أى لايتجنبهم . والاملس السليم (٦) النبعة شجرة فيها صلابة • ومعدية منسوبة الى معد بن عدنان من أشراف العرب . فشهرته بالشرف كشهرة حاتم بالجود ومستهدية أى طالبة للهدى • يقول انى أطلب من الله تعالى ان يرحم انسانا خفض جناحه لابويه وعطف عليهما بالاحسان اليهما وخاف الله تعالي ووصل الارحام فتوددالي أقاربه فى حالتى عسره ويسره • واذاعاداه بعض اهله لم يحمله ذلك على أن يعاديه كما عاداه الى أن يترك عداوته بل يحسن اليه حتى يتركها من تلقاء نفسه . قال الله تبارك وتعالى (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم)ولاينظر الي أن العداوة فى الاقارب فان الحر

﴿ المقالة الثالثة والستون ﴾

مَا شَرِبَ رَنَقًا بَعْدَ صَافٍ (١) . كَمَدْفُوعٍ إِلَى جَوْرٍ بَعْدَ إِنْصَافٍ (٢) . مَنْهَلُ الْعَدْلِ أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ بَعْدَ الصِّقَالِ (٣) . وَمِنْ قَرِيحَةِ الْبَلِيغِ الصَّائِبِ فِي الْمَقَالِ (٤) وَمَوْرِدُ الْجَوْرِ أَكْدَرُ مِنْ هِنَاءِ الطَّالِ (٥) . وَمِنَ الْوَعْدِ الْمَمْزُوجِ بِالْمِطَالِ (٦) . أَلْمُنْصِفُ يُبْغِضُ حَقَّ أَخِيهِ فَيُوَلِّيهِ (٧) . وَالْجَائِرُ مَشْغُوفٌ بِهِ فَلَا يُخَلِّيهِ (٨) .

﴿ المقالة الرابعة والستون ﴾

شِبْتَ وَعُرَامُكَ مَا وَخَطَ عَارِضَيْهِ مَشِيبٌ (٩) . وَشَخْتَ

هو الذي يحتفل بالاقارب فلا يقاطعهم ولا يفر منهم فرار السليم من الاجرب ولا يكون كذلك الا شريف الاصل صاحب النفس المهدية (١) الرنق الماء المتكدر (٢)) الانصاف العدل (٣) منهل العدل أي مشربه . والصقال الجلاء (٤) القريحة الطبع والذهن (٥) الهناء القطران . والطال هو الطالي حذفت ياؤه للوقف وهو الذى يطلى الابل بالقطران (٦ المطال التسويف (٧) فيوليه أى يعطيه اياه (٨) مشغوف به اى مولع به . فلا يخليه اى فلا يتركه له . يقول ان أشد الناس كربا من يقع فى الجور بعد الانصاف وان مشرب العدل أصفى من المرآة المجلوة ومن قريحة الذكى البليغ . ومورد الجور أشد كدرا من لون القطران ومن وعد المماطل . وان الانسان العادل يكره بقاء حق أخيه فى ذمته فيعطيه اياه . وان الظالم مولع ببقاء الحق الذى فى ذمته لغيره فلا يعطيه له (٩) وعرامك أى فسادك . ماوخط عارضيه

وغرامكَ رِداءُ شبابهِ قشيبٌ (١) . مالي أَراكَ صعبَ المراسِ (٢) . جامحَ الرَّاسِ . كأنَّ وافدَ المشيبِ لم يخطمكَ . وكأنَّ ارتقاءَ السِّنِ لم يحطمكَ (٣) . الشَّيخوخةُ تكسبُ أَهلها سمتاً . وأَنتَ ما أَكسبتكَ إِلاَّ أَمتاً (٤) . لو علمتَ أَيَّ وفدٍ حلَّ بفودكَ . لتبرقعتَ حياءً من وفدكَ (٥) . ولكنْ محيَّاكَ لم يتعلَّم الحياءَ (٦) . ولم يتهجَّ من حروفهِ الحاءَ ولا الياءَ (٧) . تثبُ إِلي الشَّرِّ كما تثبُ الظِّباءُ (٨) . وتلهثُ إِلي اللَّهوِ كما يلهثُ الظِّماءُ (٩) . إِن حمحمَ الباطلُ فأَسمعُ من سمعٍ . وإِن همهمَ الحقُّ فكأَنَّكَ بلا سمعٍ (١٠) .

مشيب أي ماخالطهما (١) القشيب الجديد (٢) المراس المعالجة (٣) جامح الرأس أي غير منقاد • كأن وافد الشيب الخ أي كأن ماجاءك من الشيب لم يجعل في أنفك زماما يمنعك عن اتباع هواك • وكأن ارتقاء السن الخ أي كأن طول عمرك لم يهد اركانك (٤) السمت هيئة أهل الخير • وأنت ما أكسبتك الا أمتا أي وانت ما أورثتك الشيخوخة الا علوا وتكبرا • والامت المكان المرتفع (٥) بفودك أي بجانبي رأسك . والوفد جمع وافد وهو القادم علي الانسان من سفر (٦) ولكن محياك أي ولكن وجهك (٧) ولم يتهج الخ هذا كناية عن كونه لايعرف الحياء أصالة (٨) تثب الى الشر أي تقفز وتسرع (٩) وتلهث الى اللهو كما تلهث الظلماء أي تخرج لسانك اشتياقا الي اللعب كما تخرج العطاش ألسنتها شوقا الى الماء (١٠) ان حمحم الباطل أي ان دعاك الباطل وناداك • وأصل الحمحمة صوت الفرس يطلب الشعير ، والسمع بكسر السين

حَمَلْتَ نَفْسَكَ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَهِيَ رَيِّضَةٌ . وَمَنْ يَحْتَلِبُ اللِّبَأَ مِنَ اللَّبُؤَةِ الْمُغِيضَةِ (١) .

﴿ المقالة الخامسة والستون ﴾

أَلْعِلْمُ صَعْبٌ وَالْجَهْلُ مِنْهُ أَصْعَبُ (٢) . وَالتُّقَى تَعَبٌ وَالْفُجُور

هو ولد الذئب من الضبع . وان همهم الحق أي ان دعاك الحق و ناداك ، وأصل الهمهمة ترديد الصوت (١) وهى ريضة أى وهى صعبة الانقياد لاتقبل الرياضة . واللباء هو أول اللبن فى النتاج ، واللبوءة انثى الاسد . والمغيضة هي المتوحشة فى غابها فلا يستطيع أحد أن يدنومنها ليحلب لبنها ؛ يقول ياابن آدم اشتعل رأسك شيبا وهواك باق على شبابه لم يتغير فساده بصلاح فما لك صعب الانقياد كأن الشيب لم يجعل فى أنفك زماما يمنعك عن اتباع هواك ولم يهد أركانك طول عمرك ، انى ارى الشيخوخة تورث صاحبها هيئة اهل الخير والصلاح وانت ماورثك المشيب الاعلوا وتكبرا ؛ فلو كنت تعلم علم اليقين ماللشيب عليك من الحق لاستترت من أجله بالحياء ولكنك لست من اهل الحياء ولا تعرفه اصلا ؛ تسرع الى الشر كما تسرع فى مشيها الغزلان وتشتاق الى اللهو واللعب كما يشتاق العطشان الى الماء الزلال ؛ ان دعاك الباطل وناداك كنت أسمع له من كل سامع ؛ وان ناداك الحق ودعاك لاتباعه نفرت منه وكنت عنه فى صمم ؛ قد تركت نفسك بدون تهذيب حتى صارت صعبة الانقياد مثل اللبؤة المتوحشة فى غابها ؛ فمن ذا الذى يستطيع ان يذلل اللبؤة المتوحشة حتى يحلب لبنها (٢) العلم صعب معناه ان تعلم العلم صعب لانه يحتاج الى دراسة وحفظ ونحوهما . والجهل منه أصعب يعنى أن الجهل أصعب من العلم لان عاقبته الخسران

مِنْهُ أَتعَبُ. أَلصَّعْبُ مَا أَعقَبَكَ ٱلْفجعَاتِ. وَٱلتَّعَبُ مَاجَرَّ عَلَيْكَ التَّبِعَاتِ (١). مَعَ الْمُتَّقِي عِدَّةٌ كُفَلاءَ بِتَوْهِينِ خَطْبِهِ. وَتَهْوِينِ صَعْبِهِ (٢). وَشِيكُ التَّفَصِّي وَٱلثَّنَاءُ ٱلْجَمِيلُ فِي عَاجِلِهِ. وَٱلنَّجَاةُ وَالثَّوَابُ ٱلْجَزِيلُ فِي آجِلِهِ (٣). لِأَنَّهُ مِمَّنْ نَظَرَ فِي الْحَقَائِقِ وَتَفَطَّنَ. وَٱسْتَشَفَّ ضَمَائِرَ الامُورِ وَٱستَبْطَنَ (٤). طُوبَى لِمَنْ أَصْغَى إِلَى دَاعِي الْحَقِّ وَأَصَاخَ. وَلَمْ يَسُدَّ عَنِ ٱسْتِمَاعِ دَعْوَتِهِ الصِّمَاخَ (٥).

---

(١) والتقى تعب أى الورع ذو تعب لان فيه حكما على النفس بمخالفة هواها . والفجور منه أتعب . يعنى أن الفجور أتعب من الورع لان عاقبة الفجور وخيمة على الفاجر ، والتبعات جمع تبعة وهى مايلحق الانسان من حقوق العباد (٢) بتهوين خطبه أي بتخفيف كربه (٣) وشيك التفصى والثناء الجميل فى عاجله أي قريب التخاص مع الثناء الجميل فى دنياه . والنجاة والثواب الجزيل فى آجله أي والنجاة مع الاجر العظيم فى آخرته (٤) واستشف ضمائر الامور واستبطن اى نظر خفاياها وعرف بواطنها (٥) لمن اصغى الخ اى لمن امال اذنه نحو داعي الحق واستمعه ولم يسد اذنه عن استماع دعوته • يقول ان صعوبة العلم لاتخفى على احد لانه يحتاج الى تدريس وحفظ واجتهاد ونحو ذلك والجهل أصعب منه لان عاقبته الخسران فى الدنيا والاخرة وفى الورع تعب زائد لان فيه الحكم على النفس بمخالفة هواها • والفسوق أتعب منه بالنظر لعاقبته • واعلم أن الصعب ما أعقب الانسان الرزايا . وان التعب ماجر عليه الحقوق . وأن التقى المتورع لاخوف عليه لان معه عدة امور متكفلة له بتخفيف كربه

﴿ المقالة السادسة والستون ﴾

كلُّ آخذ بالاحتياط . غيرُ نا كبٍ عن الصراط [١] . وكلُّ خيِّر متَّقي . متخيِّرٌ منتقي . لا يصطفي إلاَّ الفاقع من الألوان . ولا يصطلي النارَ ذاتَ الدخان . يقولُ إنَّ أوَّلَ العمي . أنْ أرعى حولَ الحمي [٢] . وإنَّ هذا ليُرديني . وإنَّ ذاكَ مما يجرح ديني . وإنَّهُ وإنَّهُ . فلا يزالُ يخشى الظِّنَّة . كالحافي السالك . في الطريق الشائك [٣] .

وتسهيل صعبه وهى الفرج القريب له والثناء الجميل فى دنياه والنجاة مما يخافه يوم القيامة مع الاجر العظيم قال الله تبارك وتعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) فالسعادة كل السعادة لمن مال نحو الحق واستمعه ولم يسد عن استماع دعوته اذنه (١) غير نا كب عن الصراط اى غير عادل عن طريق الخير (٢) وكل خير منتق متخير منتقى أي وكل انسان كثير الخير متقى الله تعالي يتخير وينتقى ما كان أحسن . والفاقع من الالوان هو الخالص منها . ولا يصطلى النار ذات الدخان اى لا يأتى الا الامور النقية الخالية من الشبهات . ان اول العمى ان أرعى حول الحمى اي ان اول الضلال ان احوم حول المحارم لان من حام حولها يوشك ان يقع فيها (٣) الظنة التهمة . والطريق يذكر ويؤنث والشائك ذو الشوك . يقول ان الانسان الحازم المحتاط فى اموره لا يعدل عن الصراط المستقيم وكل من كان

﴿ المقالة السابعة والستون ﴾

أَحَنَكُ الغُرَابِ وَهُوَ أَسْوَدُ غِرْبِيبٌ . أَحْلَكُ أَمْ حَالُكَ يَاغَرِيبُ . كَيْفَ لاَ يَسْوَدُّ حَالُ الْبَعِيدِ عَنْ أَقْرِبِيهِ . وَلاَ تَبْيَضُّ لِمَّةُ المُفَارِقِ لأُمِّهِ وَأَبِيهِ (١) . مَاغُلِبَ غَرِيبٌ . فَنَصِرَهُ عَرِيبٌ (٢) . وَمَا أَصْبَحَ مُغْتَرِبٌ . إِلاَّ وَخَدُّهُ تَرِبٌ (٣) . لاَيُعَدُّ فِي أَهْلِ الفِطَنِ . مَنْ بَعُدَ عَنِ الأَهْلِ وَالوَطَنِ (٤) . وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ أَنْ تَتَرَامَي بِهِ الأَسْفَارُ (٥) . وَتَتَقَاذَفَ بِهِ الْقِفَارُ (٦) . جَازِعًا بَلَدًا إِلَي بَلَدٍ (٧) . نَازِعًا

كثير الخير متقي الله تعالى يتخير وينتقي ما كان أحسن ولا يأتي الا الامور الخالية من الشبهات فتراه لا يحوم حول محارم الله تعالى خوفا من وقوعه فيها . فلايزال يخشى ويتقي كل أمر فيه هلاكه ونقصان دينه فهو في ذلك مثل الرجل الذي لا نعل له يمشي في الطريق ذات الشوك لا يزال خائفا من أن تشاك قدماه فيضطر الى المنقاش ليخرج به الشوك من رجليه وربما تعسر عليه ذلك و بلغ الشوك منه مبلغا فيهلك • فاذن يجب على العاقل أن يكون في أموره على نور وبصيرة (١) حنك الغراب منقاره • والغربيب الشديد السواد والاحلك أفعل تفضيل من الحلوكة وهي السواد • واللمة هي الشعر المجاوز شحمة الاذن (٢) فنصره عريب أي فنصره احد (٣) وخده ترب أي وخده ملتصق بالتراب (٤) لايعد في أهل الفطن أي لايحسب من اهل الفطانة (٥) تترامى به الاسفار أي يرمى به سفر لسفر آخر وهكذا فلا ينقطع سفره ولا يستريح (٦) وتتقاذف به القفار أي تترامى به الاراضي البعيدة عن العمران فيكون في وحشة لايجد له أنيسا (٧) جازعا بلدا الي بلد اي قاطعا أرضا الى

إلي مَالٍ وَوَلَدٍ . ليقَالَ إِنَّهُ جوَّالَةٌ مُدَرَّبٌ (١) .جوَّابَةٌ مجربٌ (٢) .
بَلَي إِنَّ الغُرْبَةَ دُرْبَةٌ . لَوْلاَ أَنَّها كُرْبَةٌ (٣) . وَالسَّفَرُ اغْتِنَامٌ (٤) . إِلاَّ
أَنَّهُ اغْتِمَامٌ (٥) . وَلٰكِنَّ المُسَافِرَ المُهَاجِرَ إِلَي اللهِ غَازِيًا في سبيلِهِ
(٦) أَوْ حَاجًّا لِبَيْتِهِ زَائِرًا لِقَبْرِ رسُولِهِ (٧) . هُوَ الْمُسَافِرُ المَسْعُودُ .
الْعِزُّ بِنَاصِيَتِهِ مَعْقُودٌ (٨) .

أرض أخرى . يقال جزع الوادي اذا قطعه عرضا (١) نازعاً أى مشتاقاً • والجوالة هو الـكثير الجولان فى البلاد اى التطواف فيها • والمدرب الممارس للشدائد المتمرن عليها (٢) الجوابة الذى يجوب الارض كثيراً أى يقطع مسافاتها • والمجرب المختبر (٣) ان الغربة دربة معناه ان الغربة فيها تدريب الانسان أى تعويد له على احتمال الشدائد وتمرين (٤) والسفر اغتنام يعنى ان السفر فيه الفوز بالفوائد (٥) الا أنه اغتمام أي الا أنه فيه غم وحزن (٦) غازيا فى سبيله أى مسافرا للجهاد فى طاعة الله تعالى (٧) أو حاجا لبيته أى قاصدا الـكعبة المشرفة • زائرا لقبر رسوله أى زائراً قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عملا بالحديث الشريف وهو (من حج ولم يزرنى فقد جفانى) (٨) والعز بناصيته معقود معناه ان العز لايفارقه • يقول ان أحوال الغريب مضطربة لا يهتدى فيها الى طريق فيه نور وذلك لذل الغربة فـكيف لا يضطرب حال البعيد عن أهله ولا يشيب من فارق أبويه . فهل رأيت غريبا نصره أحد أم هل رأيته يوماً عزيز الجانب • فلا يكون فى عداد اهل الفطانة من يرضى لنفسه التعذيب باقتحام الاسفار ويضيعها بين الاودية والقفار لاينفك عن سفر مع شدة اشتياقه الى ماله وولده ليقال ان له نفسا عالية وقلباً قويا على ممارسة الشدائد • نعم انه كذلك وان السفر فيه الفوز بالفوائد الا انه

﴿ المقالة الثامنة والستون ﴾

خَيْرُ ٱللِّسَانِ ٱلْمَخْزُونُ (١) . وَخَيْرُ ٱلْكَلَامِ ٱلْمَوْزُونُ (٢) . فَحَدِّثْ إِنْ حَدَّثْتَ بِأَفْضَلَ مِنَ ٱلصَّمْتِ. وَزَيِّنْ حَدِيثَكَ بِٱلْوَقَارِ وَحُسْنِ السَّمْتِ . وَأَرْسِلْ حَدْسَكَ لِكَلِمَاتِكَ فِي اتِّسَاقِ أَنَابِيبِ السَّمْهَرِيِّ (٣) . وَلَا تَقْرَعْ فِي أَرْسَانِهَا ظَنَابِيبَ الْمَهْرِيِّ (٤) . إِنَّ

لايخلو من كرب عظيم وحزن طويل . فما كل مسافر ينال السعادة بسفره وانما ينال السعادة بسفره من يسافر للجهاد فى طاعة الله تعالى او للكعبة المشرفة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم . فهذا هو السعيد والعزيز فى الحقيقة لان له الاجر من الله فى كل ما يصيبه • هذا وقد خالف العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى ما اجمعت عليه الادباء من ان العز فى التنقل ولا سيما ما لهجت به التواريخ من ان مزايا الحياة وبلوغ الصيت بالتقلب فى البلاد فانظر الى الذين أنعم الله عليهم بسعة الرزق تجدهم لا يصبرون عن الاسفار مع استغنائهم عنها بل يسافرون لارتياح نفوسهم ونشاطها . ولكن المؤلف رحمه الله تعالي له نظر فى السفر فلذلك لم يمل اليه (١) المخزون اى المحفوظ عن التكلم بما لايليق (٢) الموزون اى المنتقد المحكم (٣) الصمت السكوت • والسمت حسن الهيئة • والاتساق الانتظام والانابيب جمع انبوب وهو ما بين كل عقدتين من القصب • والسمهرى الرمح (٤) الظنابيب جمع ظنبوب بضم الظاء وهو حرف الساق وقرعها كناية عن الاستعجال فى الامر والجد فيه والمهرى البعير المنسوب الي مهرة اسم قبيلة

الطَّيشَ فِي الـكَلاَمِ [١] . يترجِمُ عَنْ خفَّةِ الأَحلاَمِ [٢] . وَمَادَخَلَ الرِّفقُ شَيئاً إِلاَّ زَانَهُ [٣] . وَمَازَانَ الْمُتَكَلِّمَ إِلاَّ الرَّزَانَةُ [٤] .

﴿ المقالة التاسعة والستون ﴾

أَيُّهَا الشَّيخُ الْمُوَطَّأُ الْعَقِب [٥] . الْمنتَفخُ بالـكُنيَةِ وَاللَّقَبِ [٦] . إِذَا رَكِبتَ مَهرِيّاً أَوْشَهرِيّاً [٧] . فَلاَ تَتَّخِذْ قَوْلَ حَاتِمٍ ظِهرِيّاً [٨] .

---

(١) الطيش ضد الرزانة (٢) الاحلام العقول (٣)الرفق ضد العنف (٤) الرزانة ضد الخفة • يقول ان خير الالسنة اللسان الذى لا ينطق الا بالخير وان خير الكلام ما كان منتقى محكما • فاذا رأيت الكلام افضل من السكوت فتكلم بالوقار والثبات وحسن الهيئة واجعل كلماتك فى انتظامها مثل كعوب الرمح ولا تعجل فى كلامك فان العجلة فيه عنوان خفة العقل . واعلم انه ماحل الرفق في شئ الازانه • وان الوقار والرزانة زينة المتكلم (٥) الموطأ العقب هو السلطان المتبع الذى تمشى وراءه الناس من الاتباع والحواشى (٦) المنتفخ بالكنية واللقب أي المتكبر بهما فهو يكره ان ينادوه باسمه ويحب ان يقال له ياأبا فلان او ياسيد تعظما له (٧) مهريا او شهريا اى جملا أو برذونا (٨) فلا تتخذ قول حاتم ظهريا أي لا تطرح قوله وراء ظهرك • يريد بذلك قول حاتم

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع ... رفيقك يمشى خلفها غير راكب
أنخها فأردفه فان حملتكما ... فذاك وان كان العقاب فعاقب

ومعنى البيتين انك اذا كنت راكباً فلا تترك صاحبك يمشى وانت راكب بل أردفه خلفك على الركوبة فان حملتكما فذاك أوفق بك وبه • وان لم تطق حملكما وكان العقاب أولى فعاقب صاحبك اى اركب انت عليها مرة وهو

وَاُحذَرِ العِقَابَ . فَلاَ تذَرِ العِقَابَ (١) وَاعلَمْ أَنَّ مِنْ مَسَاوِي الرِّجَالِ (٢) . اسْتِعْدَاءَ الرُّكبَانِ للرِّجَالِ (٣).

﴿ المقالة السبعون ﴾

أَلحِرْصُ مَا يَحْرُصُ أَدَمَ الحِرَاصِ (٤) . وَيَفْرُضُ الأَعْرَاضَ كَالمِفْرَاصِ (٥). وَهُوَ وَاللهِ دَاعِيَةُ الدُّنُوِّ مِنَ المَطْمَعِ الدَّنِيِّ (٦).

مرة • والقلوص الناقة الشابة • وحاتم هذا هو حاتم الطائى المشهور بالجود (١) واحذر العقاب أى احترز من عذاب الله تعالى • فلا تذر العقاب أي لاتترك معاقبة رفيقك على الدابة كما قال حاتم (٢) المساوى العيوب؛ والرجال جمع رجل (٣) الاستعداء طلب سرعة السير • والركبان الراكبون على الابل • والرجال الثانى جمع راجل ضد الركبان • يقول يا أيها السيد المتبع المولع بحب الشرف والسيادة اذا كنت راكبا ومعك رفيق فلا تتركه يمشى وراءك وأنت راكب بل أردفه خلفك على الركوبة ان استطاعت حملكما فان لم تستطعه فاركب أنت مرة وهو مرة اتباعا لقول حاتم • واعلم أنه من عيوب الرجال أن يطلب الراكب سرعة السير من الماشى على رجليه (حكى) ان رجلا من الصالحين كان ماشيا فى طريقه متفكراً في خلق جهنم خائفاً على من يدخلها فنظره فارس معه خرج فكلفه بحمل الخرج كرها واستعداه قدامه فصار الصالح يمشى على رجليه حاملا للخرج والفارس يضربه بالسوط كلما قصر فى سرعة السير فلما رأى الصالح ماحل به من الهوان طلب من الله تعالى أن يزيد في جهنم • وهذه المقالة فيها من مكارم الاخلاق مالا يخفى (٤) يحرص أدم الحراص أى يشق جلد الحريصين (٥) ويفرص الاعراض أى يقرضها . والمفراص المقراض (٦) داعية الدنو أى جالب القرب

كَمَا أَنَّ الْقَنَاعَةَ سَبَبُ السُّمُوِّ إِلَى الْمَطْلَعِ السَّنِيِّ (١). تَمَاسُكُ الْقَانِعِ يُرِيكَ التَّرِبَ فِي حُلَّتَيِ الْمُتْرِبِ (٢). وَتَهَالُكُ الْحَرِيصِ يُرِيكَ الْمُتْرِبَ فِي طِمْرَيِ التَّرِبِ. فَإِذَا صَبَا إِلَى الْحُرْضِ الصَّابُونَ. فَاغْسِلْ عَنْهُ ثَوْبَكَ بِالْحُرْضِ وَالصَّابُونِ. إِنَّ نَقَاءَ الْعِرْضِ مِنَ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ. هُوَ النَّقَاءُ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَطَبَعٍ (٣).

﴿ المقالة الحادية والسبعون ﴾

أَلْكَيِّسُ (٤) كُلُّ الْكَيِّسِ وَالْعَاجِزُ كُلُّ الْعَاجِزِ. مَنْ هَتَفَ بِهِ

---

(١) كما ان القناعة الخ يعنى ان الحرص سبب الخسة كما ان القناعة سبب الرفعة (٢) تماسك القانع يريك الترب في حلتى المترب معناه أن اكتفاء القانع باليسير يريك الفقير في ثوبى الغنى الجديدين (٣) وتهالك الحريص يريك المترب فى طمرى الترب يعنى ان تهافت الحريص يريك الغنى فى ثوبى الفقير الباليين ، فاذا صبا أى اذا مال والحرض بضم الحاء الاشنان • والطبع بفتح الباء الصدأ والوسخ يقول اياك والحرص علي الدنيا فانه يهلك الانسان ويمزق عرضه وهو سبب الخسة كما ان القناعة سبب الرفعة • وان الفقير القانع تراه الناس بمنزلة الاغنياء كما ترى الغنى الحريص بمنزلة الفقراء • فاذا رأيت أحداً مال الى الحرص على الدنيا فكن عن الحرص بمعزل • واعلم أن نظافة شرفك من الحرص والطمع هي النظافة لك من كل نقص وعيب . ونعمت النظافة نظافة شرف الانسان (٤) الكيس هو العاقل الكامل العقل • والمعتل المعتذر • والحاجز المانع • يقول ان العاقل التام العقل هو الذى اذا دعاه داعى العقل أجابه عند دعائه بالسعى فى عمل الخير

دَاعِي الْعَقْلِ فَلَبَّاهُ بِالسَّعْيِ النَّاجِزِ . وَمَنْ قَعَدَ بِهِ التَّضْجِيعُ مُعْتَلاًّ بِالْهَوَى الْحَاجِزِ

﴿ المقالة الثانية والسبعون ﴾

أَلدُّنْيَا خُدَعٌ . وَالنَّاسُ بِدَعٌ . وَالْمَوْتُ لَا يَنْجُو مِنْهُ الأَعْصَمُ وَالصَّدَعُ . فَخُذْ إِنْ شِئْتَ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ [1] .

﴿ المقالة الثالثة والسبعون ﴾

مَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ . أَلْمَرْءُ بِأَكْبَرَيْهِ عَمَلِهِ وَإِيمَانِهِ . وَمَا يُغْنِي عَنْهُ أَصْغَرَاهُ . إِذَا خَانَهُ أَكْبَرَاهُ . وَإِنَّ أَعَزَّ

بدون تأخير . وان العاجز الاحمق هو الذى يقعده التقصير فيعتذر بأن هوى نفسه هو الذى منعه عن سعيه فى الاعمال الخيرية (١) الدنيا خدع أى كثيرة المخادعة لاهلها والخدع جمع خدعة . والناس بدع أى الناس أهـل بدع . والبدع جمع بدعة ضد السنة . والأعصم الغراب الاحمر المنقار والرجلين . والصدع هو الشاب القوى من الوعول . يقول ان الدنيا كثيرة الخداع لاهلها والمكر بهم . وان الموت لا ينجو منه مخلوق حتى الاوعال القوية المتوحشة فى أعالى الجبال مع الغربان على سلامتها من الامراض والعلل . فكيف تنجو منه يا انسان وأنت عرضة للسقام . ولقد نصحت لك فاقبل نصحى واعمل به ان كنت تحب الناصحين والا فأعرض عنه وكن أسير هواك . وهـذا أمر منه بقبول النصيحة كما يقول السيد لعبده أطعنى ان شئت وان شئت فاعصنى يريد بذلك ان يطيعه

مَا بَيْنَ دَفَّيْ إِيَاسٍ بَعْضُ زَكَنِهِ . وَمَا بَيْنَ فَكَّيْ قُسٍّ مِعْشَارُ لَسَنِهِ (١) .

﴿ المقالة الرابعة والسبعون ﴾

أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُذَالُ . مَا هٰذَا الْبُرْدُ الْمُذَالُ . وَمَا هٰذَا الْخَدُّ الأَصْعَرُ . وَالطَّرْفُ الأَصْوَرُ . يَاهٰذَا سَوِّ خَدَّكَ وَأَجْفَانَكَ . فَلَعَلَّ الْقَصَّارَ يَدُقُّ أَكْفَانَكَ (٢) .

---

(١) وان أعز مابين دفى اياس بعض زكنه معناه ان أفضل مابين جنبى اياس بعض فطانته لا كلها • وما بين فكى قس معشار لسنه يعنى ان أفضل مابين لحيي قس عشر فصاحتـه لا كلها يقول ليس اعتبار الانسان بأصغرى أعضائه وهما قلبه ولسانه لانهما يوجدان في غيره من الحيوان . وانما اعتبار الانسان بأكبرى ما ينسب اليه وهما ايمانه وعمله الصالح فلا ينفعه قلبه ولسانه اذا اختل ايمانه وساء عمله • واعلم أن أكرم مافي اياس المشهور بالذكاء هو بعض ما اشتمل عليه من الفطانة • وان أكرم مافى قس المشهور بالبلاغة هو بعض ما اشتمل عليه من الفصاحة وان كلا منهما ينفعه فى معاده بعض ما اشتمل عليه لا كله لأنه لم يتعلق بذلك • فاذن يجب على العاقل أن يجعل عمل قلبه وجوارحه كله لوجه الله سبحانه وتعالى (٢) أيها العبد المذال أى ياأيها الانسان المهان ماهذا البرد المذال أى ماهذا الثوب المجرور على الارض وماهذا الخد الاصعر والطرف الاصور أى ماهذا الخد المائل والطرف المعوج والقصار هو الذى يحور الثياب أي يبيضها • يقول ياأيها الانسان الذليل المخلوق من ماء مهين وستكون بعد ذلك ترابا علام تطيل اذيالك وتجرها على الارض

﴿ المقالة الخامسة والسبعون ﴾

رُبَّ سِلَاحٍ يَقُولُ لِحَامِلِهِ ضَعْنِي . وَرُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِقَائِلِهَا دَعْنِي . إِنَّ أَسَلَةَ اللِّسَانِ تَنفُذُ مَالَا تَنفُذُ الأَسَلُ (١) .وَتَأْخُذُ مَالَا تَأْخُذُ القَنَا العَسَلُ (٢) وَايْمُ اللهِ إِنَّ سَفْحَ مَصُونِ الْمَاءِ . أَشَدُّ مِنْ سَفْكِ مَحْقُونِ الدِّمَاءِ (٣) . فَإِيَّاكَ وَفَلَتَاتِ الْكَلِمِ . إِلاَّ الْمُتَدَبَّرَ مِنْهَا بِفِيمَ وَلِمَ (٤) .

افتخاراً • وتعرض عن الناس بوجهك وعينك متكبراً عليهم متهاونا بهم وأنت ضائر للزوال • فكان الواجب عليك أيها المسكين ان تقصر أذيالك وتقبل على الناس بوجهك معتبراً لهم عارفاً لكل انسان منزلته ، فما يدريك لعل القصار يصنع كفنك الآن ويهيئه وأنت لا تشعر بذلك لطول أملك فى الحياة الدنيا التى أخذت بمجامع فكرك (١) أسلة اللسان طرفه • والاسل الرماح (٢) القنا العسل أى الرماح المهتزة (٣) وايم الله الخ اى ويمين الله قسمى ان اراقة ماء لوجه المصون اشد من اراقة الدماء المحترمة (٤) الا المتدبر منها أى الا المستفهم عنه المعلوم السبب والعلة • يقول كم آلة حرب تطلب من متقلدها أن لا يحملها لانه جبان لا يليق به ذلك . وكم كلمة تطلب من قائلها أن لا يقولها لان عثرات اللسان أشد تأثيراً من الرماح لان ما جرحته الرماح يبرأ ويلتئم ولا يلتئم ما جرحه اللسان . وانى أقسم بالله تعالى ان اراقة ماء الوجه المصون أشد من سفك الدماء المحترمة فاحذر من كل كلمة تقولها بدون تدبر وامعان نظر فى عاقبتها الا الكلمة المعلومة السبب والعلة اذا استفهمت عنها بفيم أولم . وماء الوجه كناية عن الحياء والوقار ونحوهما

﴿ المقالة السادسة والسبعون ﴾

لَنْ ينَالَ اللهَ تَعَالي أَعْطَافٌ تَتَهَافَتُ . وَلاَ أَطْرَافٌ تَتَمَاوَتُ . وَلٰكِنْ ينَالُهُ قَلْبٌ شَفَقاً منَ النَّارِ يَتَلَظَّي . وَشَوْقاً إِلَى الْجَنَّةِ يَتَشَظَّى . وَخلُوصُ نِيَّةٍ بِالْعَمَلِ مَشْفُوعٌ . وَشَكٌّ بِالْيَقِينِ مَدْفُوعٌ (١) .

﴿ المقالة السابعة والسبعون ﴾

العِلْمُ لِلْعَامِلِ كَالْمِطْمَرِ لِلْبَانِي . وَالْعَمَلُ لِلْعَالِمِ كَالرِّشَاءِ لِلسَّانِي (٢) . وَمَنْ لاَ مِطْمَرَ لَهُ لَمْ يَسْتَوِ بِنَاؤُهُ . وَمَنْ لاَ رِشَاءَ لَهُ لَمْ يَرْتَوِ ظِمَاؤُهُ . فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْكَامِلَ . فَلْيَكُنْ الْعَالِمَ الْعَامِلَ (٣) .

---

(١) لن ينال رضا الله أعطاف تتهافت أي لن يفوز برضا الله تعالى جوانب تتساقط • ولا اطراف تماوت أى ولا اعضاء تتظاهر بأحوال الموتى للرياء والسمعة • ولكن ينال الخ أى ولكن ينال رضا الله قلب يلتهب خوفا من ناره ويتطاير شوقا الى جنته مع خلوص نية مقرون بالعمل وحسن يقين لايعتريه شك • يقول لا يفوز برضوان الله تعالى ورحمته الا عباده المخلصون أهل التقوى الذين تلتهب قلوبهم خوفا من ناره وتتفطر اشتياقاً الى جنته مع خلوص نياتهم المقرون بالعمل الصالح وحسن يقينهم المنزه عن الظنون (٢) العلم للعامل كالمطمر للباني معناه أن العلم بأحكام العبادة بالنسبة للعابد كالخيط الذي يقدر به البانى بنيانه والعمل للعالم كالرشاء للسانى يعني أن العبادة للعالم كالحبل للمستقى (٣) ظماؤه جمع ظمآن وهو العطشان • يقول ان العلم بأحكام العبادة يهتدى به العابد فى عبادته فلايضل فيها عن الصراط المستقيم كما يهتدى البانى

﴿المقالة الثامنة والسبعون﴾

بِتُّمْ تَفَقَّهُونَ. فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ. فَمِنْ ثَمَّ زَلَّ عَنكُمُ التَّوْفِيقُ. وَطَالَ عَلَيْكُمُ الطَّرِيقُ. وَيْحَكُمْ أَشْرَعُكُمْ تَخَرُّجًا وَأَبْرَعُكُمْ. أَحْسَنُكُمْ تَحَرُّجًا وَأَوْرَعُكُمْ (١).

﴿المقالة التاسعة والسبعون﴾

تَصَلَّبَ (٢) فِي دِينِ ٱللهِ رِجَالٌ فَجُهِّزَ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ جُنُودٌ

فى صناعته بالخيط الذي يقدر به بنيانه فلا يضل عن اتقانه واحكامه . وان العبادة بالنسبة للعالم كحبل البئر بالنسبة للمستقى فمن لاعلم له بأحكام العبادة لم تستقم عبادته . ومن لاعمل له بعلمه لم ينفعه علمه . فمن أراد أن يكون الكامل السعيد الدارين فليكن العالم العامل بعلمه • فالعمل بلا علم باطل . والعلم بلا عمل عاطل (١) بتم تفقهون أى أقمتم على تعلم علم الدين • فظلتم تفكهون أى فصرتم تتلهون بفاكهة الدنيا . فمن ثم أى فمن أجل ذلك • ويحكم أى رحمة لكم • أشرعكم تخرجا وأبرعكم أى اعلمكم بالشرائع وأمهركم فيها وأفوقكم على غيره • أحسنكم تحرجاً وأورعكم أى أحسنكم تجنبا للمعاصى وأبعدكم عن الشبهات • يقول طالما سهرتم فى تحصيل علم الدين والشرائع لتكونوا فيه راشدين مرشدين لغيركم فأصبحتم اليوم معرضين عن العلم وأهله مكبين على الدنيا وزخارفها فصرتم بسبب ذلك محرومين من التوفيق للعمل بعلمكم وتعسر عليكم الوصول الى رضا الله تعالى عنكم فاعلموا رحمكم الله أن اكثركم معرفة بالشرع ومهارة فيه وبراعة هو أكثركم تجنبا للمعاصى وأبعدكم عن الشبهات (٢) تصلب فى دين الله رجال أي تشددوا وثبت فى احكام دين الله رجال

مُجَنَّدَةٌ . وَجَرَّدَ من أَلْسِنَتِهِم سُيُوفٌ مُهَنَّدَةٌ . وَنَكَسَ لَهُمْ رُؤُسُ الصِّيدِ . وَخَفَضَ لَهُمْ أَجْنِحَةَ الصَّنَادِيدِ (١) . وَأَدْهَنَ آخَرُونَ فَضَرِيَتْ بِهِمُ الأَكَالِبُ (٢) . وَبَالَتْ عَلَيْهِمُ الثَّعَالِبُ . وَفَرَسَتْهُمُ الأَنْيَابُ وَالأَظَافِرُ . وَدَاسَتْهُمُ الأَخْفَافُ وَالْحَوَافِرُ (٣) .

---

(١) فجهز من كلماتهم جنود مجندة أى فهيأ من أقوالهم جنود مجموعة . والسيوف المهندة المطبوعة من حديد الهند . ونكس لهم رؤوس الصيد أى طؤطئ لهم رؤوس الملوك . والصيد جمع أصيد وهو الملك . والصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع (٢) وأدهن آخرون أى سهلوا الدين للناس ومشوا معهم فيه باللين . فضريت بهم الا كالب أى تعودت عليهم . والا كالب جمع أكلب وأكلب جمع كلب فالا كالب جمع الجمع (٣) وبالت عليهم الثعالب هذا مثل للذل والهوان وأصله ان ثعلباً بال على رأس صنم فقال الشاعر يهجو ذلك الصنم

أرب يبول الثعلبان برأسه   لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فصار مثلا والثعلبان بضم الثاء واللام والنون لغة فى الثعلب ولكن صاحب القاموس ضبطه فى هذا البيت بفتح الثاء واللام مع كسر النون على انه مثنى ثعلب وخطأه فى ذلك شارحه . يقول لله رجال كرام تشددوا فى دين الله وتثبتوا فيه فنشأ من كلامهم ما يصد الملحدين وصدر عن ألسنتهم ما يقرع المبطلين فخضعت لهم الملوك وتواضعت لهم أهل الشجاعة . وقد تهاون فى الدين رجال آخرون فاتبعوا الرخص ومشوا فيه مع الناس بالملاينة فاستضعفتهم السفهاء وأهانتهم الضعفاء ومزقتهم الاسنان والاظافر وطحنتهم الاخفاف والحوافر . فلو نصروا الله أى نصروا دينه لنصرهم . قال الله تبارك وتعالى (ياأيها الذين

﴿ المقالة الثمانون ﴾

إمَـلأْ عينيكَ من زينةِ هـذه الـكواكب . وَأَجلهُمَا في جُمْلَةِ هـذه العَجائب . متفـكرًا في قدْرَة مقدّرها (١) .متدبرًا في حكمَةِ مُدَبِّرهَا . قبلَ أَنْ يُسافِرَ بِكَ القَـدَرُ . وَيُحَالَ بَينَكَ وَبيْنَ النَّظَرِ (٢) .

﴿ المقالة الحادية والثمانون ﴾

مَنْ لَكَ بالعيشهِ الرّاضيةِ . معَ الحيَاة الماضيةِ (٣) . هيْهاتَ مَاهَاهنَا هنِيءٌ (٤) . وَلَيسَ معَ المُضِيِّ أَمرٌ مُضِيءٌ (٥) . وَإِنَّمَا يَسعَدُ وَلاَ يَشقَى . طَالبُ مالاَ ينفَدُ وَيَبقَى (٦) .

آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (١) وأجلهما أى ادرهما (٢) قبل أن يسافر بك القدر أي قبل أن تخرج من الدنيا • يقول انظر الى السماء قبل خروجك من الدنيا كيف بناها الله تعالى وزينها بالـكواكب العجيبة ثم تفكر وتأمل فى عظيم قدرة الله الذى قـدرها وسخرها وبالحكمة دبرها قائلا (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) فهذا دليل على وجود الله تعالي وعظيم سلطانه ولايخفى مافي الـكواكب من المنافع والمصالح للعباد • قال الله تبارك وتعالى (وهو الذى جعل لـكم النجوم لتهتدوابها فى ظلمات البر والبحر) (٣) الماضية أى السريعة الزوال (٤) ماهاهنا هنيء أي ليس فى الدنيا عيش بدون مشقة (٥) وليس الخ اى ليس مع العيش الذى ينقضى بسرعـة شئ يراه الانسان حسنا (٦) مالا ينفد اى مالا يفنى • يقول من ذا

﴿ المقالة الثانية والثمانون ﴾

أَشْعِرْ قَلْبَكَ حَلَاوَةَ الْعِفَّةِ . وَأَضْرِهِ عَلَى الاكْتِفَاءِ بِالْغُفَّةِ . فَإِنَّ مَا زَادَ هَاجِمٌ بِكَ عَلَى الشُّبُهَاتِ. وَرُبَّمَا ابْتَلَاكَ بِصِغَارِ التُّرَّهَاتِ. وَلَا خَيْرَ الْيَوْمَ فِي الرَّخَاءِ وَالرَّغَدِ . لِمَنْ تَنْزِلُ بِهِ الشِّدَّةُ ضَحْوَةَ الْغَدِ (١) .

﴿ المقالة الثالثة والثمانون ﴾

لَيْتَهُمْ اذْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ لَمْ يَتَنَكَّبُوهُ . وَإِذْ لَمْ يَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَرْتَكِبُوهُ (٢) . يَغْدُونَ عَلَى الدُّنْيَا حِرَاصاً .

الذي يضمن لك أن تعيش كما ترضى مع الحياة الدنيا السريعة الزوال . هذا غير ممكن . فليس فى الدنيا عيش هنيء بدون تعب . فالسعيد الذي يطلب عيش الدنيا السريعة الزوال . انما السعيد الذى يطلب عيش الآخرة الباقية فانه يبقى ولا يفنى (١) وأضره أى عوده والعفة البلغة من العيش أى ما يكتفى به منه . والشبهات جمع شبهة وهي الامور المظنونة المحرمة . والترهات جمع ترهة وهى الاباطيل والرغد سعة العيش . وضحوة الغد هى ضحى اليوم الآتى بعد يومه الذى هو فيه . يريد بضحوة الغد يوم موته لان كل آت قريب ؛ يقول كف نفسك عما لا يحل وعودها على القناعة بما يكفيك من العيش . واعلم أن مازاد على الكفاية يوردك موارد الشبهات وربما أوقعك فى مهاوى الباطل فتكون مسؤلا . فلا تظن ان غناك ينفعك وأنت لم تزل على خطر الموت فى كل وقت من حياتك (٢) ليتهم أى ليت العلماء الذين

كَالسِّبَاعِ تَغْدُو خِمَاصاً (١) . أَلْعَيْثُ حَيْثُمَا سَارُوا . وَالْحَيْفُ كَيْفَمَا دَارُوا (٢) . طُوبَى لِمَنْ أَتَاهُ بَرِيدُ الْمَوْتِ بِالإِشْخَاصِ . قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ نَاظِرَيْهِ عَلَى هَؤُلاَءِ الأَشْخَاصِ (٣) .

﴿ المقالة الرابعة والثمانون ﴾

يَا مَغْرُورُ . لاَ عَمَلَ مَبْرُورٌ . وَيَا شَقِيُّ . لاَ صَدْرَ نَقِيٌّ . وَيَا غُدَرُ . غَدِيرُكَ كُلُّهُ كَدَرٌ . مِثْلُكَ لاَ يَرْضَى بِهِ أَحَدٌ . فَهَلْ يَرْضَى بِهِ الأَحَدُ الصَّمَدُ (٤) .

لا يعملون بعلمهم . لم يتنكبوه أي لم يتجنبوه (١) الحراص جمع حريص . والخماص الجياع (٢) العيث الافساد . والحيف الجور والظلم (٣) بريد الموت أي رسوله . والاشخاص بكسر الهمزة الازعاج للسفر والذهاب . والاشخاص بفتح الهمزة جمع شخص . يقول ليت العلماء الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر لم يتركوا المعروف ولم يتبعوا المنكر ويا ليتهم مع ذلك لم يكونوا في حرصهم على الدنيا كالسباع الجائعة التي تفترس كل ما صادفته من أنواع الحيوان . فياسعادة من قضى نحبه قبل أن يراهم . ويا شقاوة من نظرهم فافتتن بهم (٤) مبرور أي حسن مقبول . وياغدر أي ياخائن . والغدير قطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها . يقول الى متى أنت مخدوع لا عمل لك مقبول ولا صدر لك نظيف منشرح للاعمال الخيرية . ومع قلة وفائك بالعهود لا تخلو أعمالك من الرياء أو الاثم أو نحو ذلك مما يحول بينها وبين قبولها . فمثلك بهذه الصفات لا يرضى به أحد من أدنى العبيد فكيف يرضى به ملك الملوك وهو الله سبحانه وتعالى

﴿ المقالة الخامسة والثمانون ﴾

كَمْ أَدَلَتَ الغَفْلَةَ مِنَ الفِطْنَةِ (١) . وَأَطَلْتَ الاصْطِلاءَ بِنَارِ الفِتْنَةِ . وَكَأَيِّنْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمُ (٢) . ثُمَّ لَمْ تَقْرَعِ السِّنَّ مِنَ النَّدَمِ (٣) . لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَنْتَبِهُ مِنْ رَقْدَتِكَ . وَمَتَى تَنْتَعِشُ مِنْ صَرْعَتِكَ (٤) .

﴿ المقالة السادسة والثمانون ﴾

رُبَّ عُلُومٍ لَا تَنْفَعُ . وَأَعْمَالٍ لَا تُرْفَعُ . وَلَيْسَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا إِلَّا كَدُّ القَرَائِحِ . وَكَدْحُ الجَوَارِحِ (٥) . فَأَهْلًا بِمَنِ اسْتَخْلَصَ العُلُومَ الدِّينِيَّةَ . وَأَخْلَصَ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ (٦) .

---

(١) كم أدلت الغفلة من الفطنة أى جعلت الغلبة لها على الفطنة فلم تتيقظ (٢) بنار الفتنة أى بالفتنة التى هي كالنار • وكاين زلت أى وكم زلت (٣) لم تقرع السن من الندم أى لم تندم (٤) ليت شعرى أى ليتنى أعلم • والرقدة والصرعة كناية عن شدة الغفلة • يقول ألم يأن لك أيها الغافل النائم المعذب بنار الفتنة أن تنتبه من طول غفلتك وتقوم من سقطتك • طالما زلت بك قدمك فوقعت فيما وقعت ومع ذلك ما تندمت ولا تأسفت ، فليتنى أعلم متى يكون انتباهك من غفلتك وانتعاشك من صرعتك (٥) كد القرائح أى تعب الاذهان • والكدح هو العمل فى مشقة (٦) العلوم الدينية مثل علم التوحيد وعلم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه • يقول ان من العلوم علوما لا تنفع أهلها وليس لهم منها الا تعب الخواطر • وان من الاعمال أعمالا لا يقبلها الله تعالى • فان أدرت العلوم

﴿ المقالة السابعة والثمانون ﴾

رُبَّ مَوْصُوفٍ بِالْمَكَارِمِ وَالْمَسَاعِي. وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالْمَكَارِهِ وَالْمَسَاوِي. وَمَنْعُوتٍ بِالْحِلْمِ الرَّاسِي وَالْعِلْمِ الرَّاسِخِ. وَهُوَ مِنْهُمَا عَلَى أَمْيَالٍ وَفَرَاسِخَ. حَسْبُكَ بِهٰذَا الشَّطَطِ. مُسْتَنْزِلاً لِلسَّخَطِ (١)

﴿ المقالة الثامنة والثمانون ﴾

الْأَجْدَادُ أَبْلَتْهُمُ الْأَجْدَاثُ (٢). وَالْآبَاءُ أَكَلَتْهُمُ الْآبَادُ. وَالْأَبْنَاءُ عَمَّا قَلِيلٍ أَنْبَاءُ (٣). فَفِيمَ الْحِرْصُ عَلَى ظِلٍّ قَالِصٍ. وَمَقِيلٍ أَنْتَ عَنْهُ غَدًا شَاخِصٌ (٤).

النافعة والاعمال المقبولة فعليك بعلوم الدين والاعمال الصالحة التى تقصد بها رضا الله تعالي والتقرب اليه (١) المساوى العيوب • والشطط مجاوزة الحد فى كل شئ • يقول ان كثيراً من الناس يصفهم الجاهلون بمحاسن الاوصاف والمساعى المشكورة ولكنهم بضد ذلك عند أهل التحقيق العارفين • وكم أناس موصوفين بأنهم فى علمهم وحلمهم أثبت من الجبال ولكنهم على بعد من العلم والحلم كبعد السماء من الارض • وكفى بذلك سببا لغضب الله تعالى على هؤلاء الناس الذين يأكلون أموال غيرهم بالباطل على أوصاف ليست فيهم • فان الله تعالي لايرضى الظلم • وان وصف الانسان بما ليس فيه ظلم عظيم وان أكله أموال الناس بذلك حرام لا يرضاه الله تعالي (٢) الاجداث القبور (٣) عما قليل انباء أى عن قريب يكونون اخباراً (٤) على ظل قالص اي على ظل ناقص زائل • والمقيل محل القيلولة والشاخص العازم على السفر •

﴿ المقالة التاسعة والثمانون ﴾

أَلَا إِنَّ حَقَّ الثَّنَا . لِمَنْ لَهُ حَقُّ السَّنَا . وَلَا أَعْلَى مِنْ رَبِّ الْعَرْشِ وَأَسْنَى . وَلَا أَحْسَنَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى . فَاسْتَفْرِغْ فِي تَمْجِيدِهِ طَوْقَكَ . وَاجْتَهِدْ أَنْ لَا يَكُونَ مُمَجِّدٌ فَوْقَكَ (١) .

﴿ المقالة التسعون ﴾

قِصَرُ أَجَلٍ . وَطُولُ أَمَلٍ . وَتَقْصِيرٌ فِي عَمَلٍ . شَدَّ مَا أَقْفَلَ السَّهْوُ قُلُوبَ الْقَوْمِ . وَخَاطَ عُيُونَهُمْ كَرَى النَّوْمِ (٢) . فَجَفَوْا عَنِ النَّظَرِ وَالِاعْتِبَارِ . وَزَلُّوا عَنِ الْإِبْصَارِ وَالِاسْتِبْصَارِ .

يقول ألم تعلم ان أجدادك أفنتهم القبور وان آباءك أهلكتهم العصور وأنت عن قريب تصير مثلهم . فبأى سبب تركن الى الدنيا وتطمئن بها بعدما علمت ذلك . فاذن يجب عليك أن لاتحرص على الدنيا ولا تغتر بها لانها لاتدوم وأنت عما قليل عنها راحل فلا تمل اليها مادمت حيا (١) الا ان حق الثناء لمن له حق السنا. معناه ان الثناء بالجميل واجب لمن ثبتت له الرفعة والسيادة وهو الله تعالى . فاستفرغ فى تمجيده طوقك أى ابذل في تعظيمه طاقتك . يقول ان واجب الثناء لا يكون الا للذى ثبت له المجد والشرف والرفعة والسيادة وهو الله سبحانه وتعالي فانه ليس أحد أعلى منه ولا أحسن من أسمائه الحسنى . واذا كان الامر كذلك فابذل فى تعظيم الله جهدك وطاقتك واجتهد فى أن لا يفوقك أحد من أهل التمجيد ان أمكنك ذلك لتكون من السابقين (٢) شد ما أقفل السهو قلوب القوم أى ما أشد اغلاق الغفلة لقلوبهم

﴿ المقالة الحادية والتسعون ﴾

يَادُنْيَا كَمْ لَكَ مِنْ أَكْبَادٍ جَرْحَي. وَمِنْ أَجْفَانٍ قَرْحَي. تَفجعاً لِلْمَصْبُوبِ مِنْ فِرَاقِك. فَوْقَ رُؤُسِ عُشَّاقِكَ. عَلَى أَنَّ نكَايَاتِك لاَ تُحْصَي. وَشِكَايَاتِهِمْ عَدَدُ الْحَصَي (١)

﴿ المقالة الثانية والتسعون ﴾

هٰذِهِ الدَّارُ. بِسَا كِنِهَا غَدَّارٌ. فَاهْرُبْ مِنْهَا وَاعْلَمْ. أَنَّ الْهَرَبَ مِنْهَا أَسْلَمُ. وَلاَ تُنِخْ بِهٰذِهِ الْعَقْوَةِ. إِنْ كُنْتَ تَخَافُ الشِّقْوَةَ. وَلاَ تَطْمَعْ فِي خَيْرِهَا. فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي غَيْرِهَا (٢).

والكرى النعاس • يقول يامن أغلقت الغفلة قلوبهم أشد الاغلاق وخاط عيونهم النعاس آجالكم قصيرة وآمالكم طويلة ومع ذلك أنتم مقصرون فى عمل الخير الذى ينفعكم في معادكم. ألم يأن لكم أن تفيقوا من غفلتكم وتقوموا من نومتكم • فكيف تتفكرون فتعتبرون وأنتم غافلون وكيف تتاملون فتعرفون الحقائق وانتم نائمون (١) ومن أجفان قرحى اى وكم لك من أجفان قرحى • والقرحى جمع قريح بمعنى جريح • والنكايات جمع نكاية وهى الفتك والقتل. يقول كم لعشاق الدنيا من أكباد جريحة واجفان قريحة لتوجعهم من فراقها المصبوب على رؤسهم على ان فتكاتها فيهم لايحصى عددها لكثرتها وان شكاياتهم من حوادثها صار عددها قدر عدد الحصى • يريد بخطاب الدنيا تبكيت من اغتر بها وافتتن حتى نسى الآخرة (٢) بسا كنها غدار اى غدارة بسا كنيها • انما قال غدار ولم يقل غدارة لان الدار مما يؤنث ويذكر باعتبار

رِزْقٌ مَبْسُوطٌ وَمُقَدَّرٌ . وَشِرْبٌ صَافٍ وَمُكَدَّرٌ . وَرَجُلٌ يَحْسُو الْمَاءَ الْقَرَاحَ . وَآخَرُ دَرَّتْ لَهُ اللِّقَاحُ . وَمَا أُتِيَ هٰذَا مِنْ عَجْزٍ وَوَهْنٍ . وَمَا أُتِيَ ذَاكَ مِنْ فَضْلٍ وَذَكَاءٍ وَذِهْنٍ . مَا هٰذَا إِلاَّ قَضَاءُ مَنْ بِيَدِهِ الْمَلَكُوتُ . وَمَشِيئَةُ مَنْ إِلَيْهِ الْكِتَابُ الْمَوْقُوتُ (١) .

المنزلة والمنزل • ولا تنخ بهذه العقوة اى لا تبرك بهذه الساحة . يقول ان الدنيا لا وفاء لها بعهد سكانها بل هي غدارة بهم ففر منها واعلم ان فرارك منها فيه السلامة لك من كيدها وفيه حفظ لدينك وآخرتك فلا تبرك حواليها وتجعلها مرجعالك ودار قرار ان اردت الا تشقى . ولا تطمع فى الخير منها فليس فيها خير وانما الخير كله فى الآخرة . يريد بهذه المقالة التحذير من الدنيا والافتتان بها (١) رزق مبسوط ومقدر اى رزق واسع ورزق ضيق . وشرب صاف ومكدر اى مشروب خالص من الكدر ومشروب بكدر . ورجل يحسو الماء القراح اى يشرب الماء الخالص : وآخر درت له اللقاح اى ورجل آخر سالت له ألبان النوق الحلائب • والملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة ومعناه الملك مع العز والسلطنة ومشيئة من اليه الكتاب الموقوت اى ارادة من تنسب اليه المقادير المقدرة بأوقات وهو الله سبحانه وتعالي • يقول ان الله تعالي قسم بين الناس معيشتهم فى الحياة الدنيا علي ما اقضته الحكمة الالهية والعدالة الربانية فترى انسانا رزقه واسع وانسانا رزقه ضيق وترى رجلا لا يجد غير الماء يشربه ورجلا يشرب ألبان الانعام . فاعلم أن فضل الانسان وذكاءه لا يجلبان له الرزق وان عجزه وضعفه لا يقضيان عليه بالفقر بل كل

﴿المقالة الرابعة والتسعون﴾

يَقْطُرُ الحَلَالُ الطَّيِّبُ . وَالحَرَامُ غَزِيرٌ صَيِّبٌ . وَلمَا طَابَ وَنَزُرَ . خَيْرٌ مِمَّا خَبُثَ وَغَزُرَ كَمْ مِنْ آكِلِ حَمَلٍ رَضِيعٍ . أُعِدَّ لَهُ طَعَامٌ مِنْ ضَرِيعٍ . وَشَارِبِ كَأْسِ رَحِيقٍ .بُشِّرَ بِعَذَابِ الحَرِيقِ (١) .

﴿المقالة الخامسة والتسعون﴾

صَدِيقُكَ مَنْ يَنْصَحُ لكَ وَالحَمِيمُكَ (٢) .وَيَنْضَحُ عَنْكَ وَعَنْ.

ذلك بقضاء الله تعالى وارادته • قال الله تبارك وتعالي (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فاذن يجب على الانسان أن يرضى بما قسم الله له ولا ينظر لرزق غيره (١) يقطر الحلال أى يأتى قليلا • والغزير الصيب هو الكثير المنصب • ولما طاب ونزر خير مما خبث وغزر • معناه ان الطيب القليل خير من الخبيث الكثير . والحمل الرضيع هو الخروف الصغير • والضريع طعام أهل النار . والرحيق الخمر الطيبة . يقول ان الرزق الحلال له باب واحد يأتى منه فلهذا تراه يأتى لصاحبه قليلا قليلا مثل قطرات المطر الضعيف . وان الرزق الحرام له أبواب لاتحصى فلذلك تراه يأتى لصاحبه كثيراً مثل المطر الغزير . ولكن الرزق الحلال القليل خير من الرزق الحرام الكثير لان الحرام ممحوق ذاهب والحلال مبارك فيه •فكم من شخص آكل أحسن اللحوم فى الدنيا قد أعد الله له في الآخرة طعام أهل النار . وكم من انسان شارب ألذ الخمور فى الدنيا قد بشر بعذاب الحريق يوم القيامة (٢) صديق الانسان هو الذي يفرح لفوحه ويحزن لحزنه ضدعدوه .

حَرِيمكَ [١] . فإِنْ كُنْتَ صَدِيقَ نَفْسكَ. فَلِمَ أَخطأَهَا نُصحُكَ. وَلِمَ تَخطَّاهَا نَضحُكَ [٢] . بَلَى نُصحكَ لهَا أَنْ تُمتِّعهَا بِالْمَلَاعِبِ [٣] . وَنَضحُكَ عنهَا أَنْ تمنعهَا عَنِ الْمَتَاعِبِ [٤] . هٰذَا لعَمْرِى ظُلْمٌ مِنْكَ وَعُدْوَانٌ . وَنُصْحٌ كَنُصْحِ أَمَةِ بَنِي عَدْوَانَ [٥] .

﴿ المقالة السادسة والتسعون ﴾

خَفَّ الزَّادُ [٦] . وَجَفَّ الْمَزَادُ [٧] . وَطَالَ السَّبِيلُ [٨] . وَحَارَ

وحميه حبيبه (١) وينضح عنك وعن حريمك أى يدافع عنك وعن كل ما يلزمك الدفاع عنه (٢) فلم أخطأها الخ أى لاى شئ لم تنصح نفسك ولاى سبب لم تدافع عنها (٣) بلي نصحك لها ان تمتعها بالملاعب . هذه الجملة من باب التهكم كالتى بعدها • معناه ان نصحك لنفسك أن تجعلها ممتعة بالملاهي (٤) ونضحك عنها أن تمنعها من المتاعب • يعنى ان دفاعك عنها أن لاتكلفها بأعمال الخير التى فيهامشقة (٥) هذا أى نصحك المذكور . وأمة بنى عدوان اسمها شولة كانت كلما نصحتهم عادنصحها عليهم بالوبال . يقول ان صديقك هو الذى يدعوك ويدعو من تحبه الى ما فيه الصلاح وينهاك وينهاه عما فيه الفساد ويدافع عنك وعن كل ما يلزمك الدفاع عنه • فان كنت صديق نفسك فلاى شئ كان نصحك لها أن تمتعها بالملاهى ولاى سبب كان دفاعك عنها أن لاتكلفها بأعمال الخير التى فيها مشقة مثل الصوم والحج ونحوهما . أقسم بحياتى ان نصحك هذا ظلم منك وعدوان كنصح مملوكة بنى عدوان (٦) الزادطعام يكون مع المسافر وخفته عبارة عن قلته (٧) المزاد جمع مزادة وهي القربة الكبيرة للماء وجفافها كناية عن نفاد الماء منها (٨) السبيل الطريق

الدَّلِيلُ (١) . وَمَا يُدْرِيكَ عَلَامَ تَقَدَّمُ . أَتَثْبُتُ أَمْ تَزِلُّ بِكَ الْقَدَمُ (٢) .

﴿ المقالة السابعة والتسعون ﴾

لَا تَخْطُبِ الْمَرْأَةَ لِحُسْنِهَا . وَلٰكِنْ لِحُصْنِهَا . فَإِنِ اجْتَمَعَ الْحُصْنُ وَالْجَمَالُ . فَذَاكَ هُوَ الْكَمَالُ . وَأَكْمَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَعِيشَ حَصُورًا . وَإِنْ عُمِّرْتَ عُصُورًا (٣) .

---

(١) وحار الدليل أى تحير العقل (٢) على تقدم اى الى اى شئ تصل في الآخرة . يقول ان الطريق التى توصلك الى الجنة طويلة وان عقلك حائر لايهتدى الي سبيل النجاة مما تخافه يوم القيامة ومعذلك ماتزودت يامسكين من التقوي ولا تعلم الى اى شيء انت صائر يوم البعث والنشور هل تثبت قدمك على الصراط فتكون من الناجين ام تزلق بك فتقع في جهنم . فأذن يجب عليك ان تتزود من التقوى لمعادك . قال الله تبارك وتعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) (٣) ولكن لحصنها اى ولكن اخطبها لعفافها وصيانة عرضها . والحصور المنقطع عن النساء . يقول لا تكن ممن يغتر بخضراء الدمن فتخطب المراة لحسنها وجمالها ولكن اخطبها لعفافها وصيانة عرضها فان كنت من ذوى البخت بها واجتمع لك فيها الجمال والعفاف فياحبذا هما في غاية الكمال . ولكن الاكمل لك من قرانك بالعفيفة الحسناء انك لاتقترن بها ولا بغيرها من النساء مادمت حيا . ليس المراد بهذه المقالة النهى عن التزوج لانه مطلوب لبقاء النوع الانسانى وان النبي صلى الله عليه وسلم امر به بل المراد بها التفطن فى شأن النساء

﴿ المقالة الثامنة والتسعون ﴾

يَاجمُودَ العَيْنِ (١). كأَنَّكَ بِغُرَابِ البَيْنِ (٢) أَيْنَ أَدْمُعُكَ الذَّوَائِبُ . وَقَدْ شَابَتْ مِنْكَ الذَّوَائِبُ (٣) . تُعَشِّشُ أُمُّ الرَّدَى وَتَبِيضُ . حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّعَرَاتُ البِيضُ . لَمْ يَبْقَ إِلاَّ الْحَمْلُ علي الآلَةِ الحَدْبَاءِ . وَالطَّرْحُ تَحْتَ الرَّمْلِ وَالْحَصْبَاءِ (٤) .

﴿ المقالة التاسعة والتسعون ﴾

مَا أَهْلُ النَّجَاةِ وَالخَلاَصِ . إِلاَّ أَهْلُ الوَفَاءِ وَالإِخْلاَصِ . أَلَّذِينَ أَوْفُوا اللهَ بِالْمَوَاثِيقِ . وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ بَعْدَ التَّصْدِيقِ . فَيَالَيْتَ شِعْرِي (٥) . مِنْ أَيْنَ يَرْجُو أَنَّهُ مِمَّنْ يَنْجُو . مَنْ هُوَ يَوْماً

---

(١) ياجمود العين اى ياعديم البكاء لما فاتك ولم تلتفت اليه لقسوة قلبك (٢) كانك بغراب البين اى كانك باصر بالموت (٣) اين ادمعك الذوائب الخ . هذا من باب التوبيخ على عدم البكاء من خشية الله سبحانه وتعالى والذوائب الاولى جمع ذائب نقيض جامد والذوائب الثانيــة جمع ذؤابة وهي شعر الناصية (٤) أم الردى أى ام الهلاك والآلة الحدباء هي النعش • والحصباء صغار الحجارة • يقول ياعـديم البكاء على ما فرطت فى جنب الله ألم تعلم ان الموت يأتيك فتلاقى الله فيجازيك . فأين ادمعك السوائل وقد علاك المشيب اما عششت المنايا فوق هامتك يامسكين وافرخت حيث اشتعل راسك شيباً ولم يبق الا حملك الى المقابر فتصير تحت الارض ميتا منسيا كانك ما كنت فوقها حياً (٥) فياليت شعري اى ليتنى أعلم • يقول لا يستحق رحمة الله تعالى والسلامة

يَوماً أغدَرُ . وَحَالُهُ سَاعَةً فَسَاعَةً أَكدَرُ .

﴿ المقالة المائة ﴾

لَمْ تَرضَ لِشَرَابِكَ إِلاَّ أَنْ يُرَوَّقَ . وَأَنْ يُصفَّى وَيُصفَّقَ . وَإِلاَّ رَمَيتَ بِمُجَاجَتِهِ . وَرُبَّمَا أَنحَيتَ عَلَى زُجَاجَتِهِ . فَكَيفَ رَضِيتَ لِدِينِكَ بِالقَذَى . وَالمُؤْمِنُ لاَ يَرضَى لِدِينِهِ بِذَا (١) .

من عقابه الاعباده المخلصون الذين اوفوا بعهود الله تعالى ومواثيقه وهي التكاليف الدينية ابتغاء وجهه تعالي منزهين دينهم عن الرياء والسمعة بعد ماانفعوا به فليتنى اعلم من اى جهة ينال النجاة من هو اخون الخائنين بالعهد فى كل يوم من حياته واسوأ حالاً فى كل ساعة من عمره (١) الا ان يروق أي الا ان يوضع في المصفاة ليروق وان يصفى اى الا ان يصفى ويروق اى ينقل من اناء لآخر ليصفو صفاء جيداً والارميت بمجاجته اي والا يكن رائما جيد الصفاء رميته من فيك • وربما انحيت على زجاجته اى ربما اعتمدت على كأسه فكسرتها • يقول اراك تحافظ على شرابك مما يكدره من القذى الذى يقع فيه فلم ترض له الا ان يكون صافيا جيد الصفاء وان لم تجده كذلك رميته من فيك وربما كسرت كأسه فلم لاتحافظ على دينك من الخلل وهو خير من الشراب واحق منه بالاعتناء به والمؤمن يحافظ على دينه والله اعلم * هذا آخر ما يسره الله من شرح أطواق الذهب للعلامة الزمخشري رحمه الله تعالى والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد خير الانام وعلى آله وصحبه السادة الاعلام مالاح بدر تمام وفاح مسك ختام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هـذه مائة كلمة بليغة منسوبة الى خليفة رسول رب الارباب . الناطق بالصدق والحاكم بالصواب . أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعن سائر الاصحاب

١ تفقهوا قبل أن تَسودُوا ٢ من ذهب حياؤه ماتَ قلبُه ٣ إنّ العمل كثير فانظر كيف تخرجُ منه ٤ لكل شيء شرفٌ وشرفُ المعروف تعجيله ٥ قد أفلحَ من حفظ عن الطمع والغضبِ والهوى نفسَهُ ٦ لا ينبغي لمن أخذ بالتقوى وتزيّنَ بالورع أن يتواضعَ لصاحبِ الدنيا ٧ لا خيرَ فيما دُون الصدق من الحديث ٨ من كذبَ فَجرَ ومن فجرَ هلكَ ٩ ينبغي للرجل أن يكونَ في أهلهِ كالصَّبيّ فاذَ التمسَ ماعندَه وُجدَ رجلاً ١٠ ريحانةٌ اشمها وعن قريب ولدٌ بارٌ أم عدوٌ حاضرٌ ١١ يامعشرَ القرّاءِ ارفعوا رؤوسكم يَزيدُ الخشوع مافي القلب ١٢ حرفةٌ يُعاشُ بها خيرٌ من مسئلةِ الناسِ ١٣ ثلاثُ خصالٍ مَن لم تكن فيه لم ينفعه الايمانُ حلم يردُّ به جهلَ جاهلٍ وورعٌ يحجزُ عن المحارم وخلقٌ يدارى به النَّاسَ ١٤ اذا توجهَ أحدُكم في لوجه مرات فلم يرَ خيراً فليدعه ١٥ عليكم بالأبكار فانهن أشدُّ حُبًّا واقل خِبًّا ١٦ من عرّضَ نفسهُ للتهمة فلا يَلومَنَّ من أساء به الظن ١٧ لاَ تبغّضُوا اللهَ الى عباده ١٨ العبد اذا تواضع لله رفع اللهُ حكمتَه ١٩ العبدُ اذا تعظَّمَ وعدا اطواره نهضه الله الى الأرض ٢٠ إياكم ونومةَ الغداةِ فإنها مبخرة مجفرَةٌ ٢١ كذب بكرٌ وبخل تميم ٢٢ لاحلمَ أحبُّ الى الله من حلمِ إمامٍ عادلٍ ورفقهِ ولا جهل أبغضُ الى الله من جهلِ امامٍ جائرٍ وخرقِهِ ٢٣ ما ولى أحد الا حام على قرابته وقري في غيبته ٢٤ اذا رأيتم القارئ يحب الاغنياء فهو صاحبُ الدُّنيا ٢٥ إذا رأيتموه يلزمُ السُّلطانَ من غير ضرورة فهو لصٌّ ٢٦ لاتكرهوا فتياتكم على

الرجل القبيح فانهن يحبن ما تحبون ٢٧ وَأَمَّا أدبرَ شيء فأقبل ٢٨ رحم الله أمرأً أهدى الينا مَساوينا ٢٩ اللهم أصلح بين لسانِنا وَعاد بينَ إِمائنا ٣٠ أعقلُ الناس أعذرُهم للناس ٣١ لاتؤخّر عمل يومك الى غدك ٣٢ من لم يعرف الشرّ يقع فيه ٣٣ أبت الدنانيرُ إلاّ أن تبرزَ أعناقها ٣٤ اتقوا شرَّ من تبغضُهم قلوبُكم ٣٥ أشقى الولاةِ من شقيتْ به رعيته ٣٦ اذا أذَّنتَ فترسَّلْ واذا أقمت فأجذِل ٣٧ أمران لاينفكانِ من الكذب كثرةُ المواعيدِ وشدةُ الاعتذار ٣٨ مُرْ ذَوي القرابات يتزاوروا ولا يتجاوَرُوا ٣٩ ابتغوا الرزق من خبايا الارض ٤٠ إياكم والمنَ الارض ٤١ عليكَ باخوانِ الصدقِ تعشْ فى أكنافِهم فانهم زينة فى الرخاء وعدةٌ فى البلاءِ ٤٢ عليك بالصدق وان قتلك الصدق ٤٣ لو كنتُ تاجراً ما اخترتُ على العطران فاتنى ربحُهُ لم يفتنى ريحُهُ ٤٤ أقلل من الدَّين تعشْ حرًّا ٤٥ اقلل من الذنوب يهُن عليك الموت ٤٦ انظر في أى نصابٍ تضعُ ولدكَ فانَّ العرق دَسَّاسٌ ٤٧ أيُّما والٍ ظلَم أحداً ظلامَةً فرُفِعت اليَّ فلم أغيّرْها فأنا ظلمته ٤٨ من يُنصِف النَّاس من نفسه يعطى الظفر في أمره ٤٩ الطمع فقرٌ واليأس غنًى ٥٠ فى العزلةِ رَاحةٌ عن خليط السوء ٥١ لاتظنَنّ بكلمة خرَجت من مُسلم شراً وأنتَ تجدُ لها فى الخيرِ محملاً ٥٢ المروءةُ الظاهرة فى الثياب الطاهرة ٥٣ لو أُطيقُ الأذانَ معَ الخلافة لاذنت ٥٤ الدين ميسم الكرام ٥٥ من يعمل بالعفو فيمن هو بين ظهرانيه تأته العافية من فوقه ٥٦ ضع أمر أخيكَ على احسنهِ حتى يجيئك مايغلبك منه ٥٧ من كتم سره كان الخيار بيده ٥٨ احذرْ صديقك إلا الأمين ولا أمين إلاَّ من خشى الله ٥٩ خُذِ الاخوانَ على التَّقوى ٦٠ لاتتهاونوا بالحلف بالله فيهينكمُ الله ٦١ كفى بكَ عيباً أنْ يبدُوَ لكَ من أخيك مايخفى عليك من نفسكَ ٦٢ لاَ تسئَلْ عمالم يكن فان فيما قد كان شغلاً عمالم يكن ٦٣ ما الخمر صرفاً اذهبَ

للعقل من الطمع [٦٤] من كثر ضحكة قلّ هيبته [٦٥] استشر فى أمرك الذين يخشونَ الله فانهُ انما يخشى الله من عباده العلماءُ [٦٦] من أكثر من شيء عرف به [٦٧] كل عمل كرهت من أجله الموت فاتركه ثم لا يضرك الموت [٦٨] ان الموت فَضحَ الدُّنيا فما ترك لذى لبٍ فرَحا [٦٩] من كثر مزاحه كثر سقطه [٧٠] الى الله أشكو ضعف الامين وخيانة التقوى [٧١] من قل ورعه قل حياؤه [٧٢] إن الانسان لا يَهلك على نصف شبعه [٧٣] لن تخورَ قوىً ما دام صاحبها ينزع وينزرُ [٧٤] من حَظ الرّجل نفار أيّمِهِ وموضع حقهِ [٧٥] اقروءا الاشعار فانها تدل على محاسن الاخلاق [٧٦] تعلموا النسب فربّ رحم وصلَ بعرفانِ النسَب [٧٧] تعلموا النجوم ما يدل على سبيلكم في البر والبحر ولا تزيدوا عليه [٧٨] ألاَ ان الله خلقَ وجوهاً يرفعون حاجة الضعيف فأكرموها [٧٩] أكثروا من العيال فانكم لا تدرون بم ترزقون [٨٠] لو ان الشكر والصبر بعيران ما باليْتُ أيهما ركبْتُ [٨١] لا يدخلنَّ رجل على امرأةٍ وان قيل حموها ألا ان حموها الموت [٨٢] اخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم [٨٣] لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له [٨٤] اياك ومؤاخاةَ الاحمق فانه رُبما أراد أن ينفعك أضرك [٨٥] حسن الخلق خيرُ قرين [٨٦] الاجتهاد خير بضاعة [٨٧] الادب خير ميراث [٨٨] صاحب الحاجة ابلهُ لا يري الرشدَ الا فى قضائها [٨٩] ما رفق أحد بأحدٍ الاّ رُفقَ به يوم القيامةِ [٩٠] مراجعة الحق خيرٌ من التمادى في الباطل [٩١] شرار الامور محدثاتها [٩٢] من يئس من شيء استغنى عنه [٩٣] أحذرُكم عاقبة الفراغ فانه اجمعُ لابواب المكروه من السكر [٩٤] ان كان الشغل مجهدَةً فالفراغ مفسدةٌ [٩٥] من مازح استخفَّ به [٩٦] اعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبون العزة بغيره يذلكم الله [٩٧] اذا تناجى القوم فى دينهم دون العامة فهم فى تأسيس الضلالة [٩٨] من ملأ عينه من قاعةِ بيتٍ قبل ان يؤذَن له فقد فسق [٩٩] احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية فوالله لَهِيَ اخوفها عندى عليك ان يستدرجك ويخدعك [١٠٠] اقتصاد فى سنَّة خير من اجتهاد فى بدعة

(تمت)

﴿ بيان بعض مطبوعات المكتبة الازهرية بالسكه الجديده ﴾

لصاحبها الشيخ (محمد سعيد الرافعى) الكتبي بمصر

مصحف شريف وعلي هامشه تفسير الجلالين بالتمام بخط مثل خط الحافظ

عثمان والقرآن الشريف الممزوج بالتفسير مشكول بالشكل التام تم طبعه بحمد الله

مصحف شريف بهامشه تفسير الالفاظ اللغوية يمكن حمله فى الجيب

تفسير الامام الجليل أبى البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى

نهج البلاغة بالشكل التام بشرح المرحوم مفتى الديار المصرية

مقامات الحريرى طبعه ميرى مذيلة ببيان الالفاظ اللغوية

الحصون الحميدية لمحافظة العقائد الاسلامية للمرحوم الشيخ حسين الجسر

مقامات الزمخشرى مع شرحها للمؤلف بالشكل التام مذيلة (بمائة حكمة)

لسيدنا (علي بن أبى طالب كرم الله وجهه)

ديوان الحماسة بالشكل التام بشرح مختصر من الشروح المطولة للرافعى

المزهر لجلال الدين السيوطي وهو جزآن

الاضداد فى اللغة لابن الانبارى بالشكل

أطباق الذهب للاصفهانى بشرح لطيف بالشكل التام

أحياء القلوب للرافعى الكبير على متن الحكم للكردى

سبيل المراد في تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد بالشكل الت[ام]

دلائل الخيرات بحجم صغير تحمل فى الجيب بأحسن خط و[...]

العلم الخفاق فى علم الاشتقاق للصديق حسن

شرح التدريب لما فى التهذيب فى المنطق

متن التخليص بالشكل التام بشرح مختصر للبرقوقى

الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية

متن الالفية طبع ميرى بالشكل التام

(ويوجد أيضاً فى المكتبة المذكورة كثير من الكتب العلمية [...])

